الإسلام والحُكم الرشيد،
في القرن التاسع عشر
من خلال المصادر المخطوطة لِفُوْتَ جَلُّوا

ستناذا إلى نصوص : تِيَرْنُ سَعْدُ دَلِن، مُودِ طَاهِرُ لِيلُمَا، إبراهيم سُرِ دارَ، أَلْفَا القاسِم لَبي

جورج بوهاس

مَمَدُو دْيَلُو

عبد الرحيم الساكر

بِرنَار سالفان

أَهْيَف سِينّو

تحقيق النصوص المخطوطة

عبد الرحيم الساكر

تدقيق

أهيف سينو

تقديم

يتضمن هذا التحقيق خمسة مخطوطات وهي كالتالي :

1 - **نصيحة الرعاة** لتِيَرْنُ سَعْدُ دَلِن. واعتمدنا في هذا التحقيق المخطوط الذي صوّره برْنَار سَلْفَان في فُوتَ جَلُّوا (دلن)، نسخةً أولى، والمخطوط رقم 5719 نسخة ثانيةً، والمخطوط رقم 5716 نُسخة ثالثةً، وهما في المكتبة الوطنية بباريس. وهو نص شعري يندرج في موضوع نصيحة ذوي السلطان.

2 - **وقعة كِنْشِ** لمُودِ طَاهِرُ لِيلُمَا. واعتمدنا في تحقيق هذا المخطوط نسخة واحدة، صوّرها برنار سالفان في فُوْتَ جَلُّوا في خزانة الحاج عبد الرحمان جَلُّ تِيمَا بُي. وهو كذلك نص شعري يحمل إشارات تاريخية هامة بخصوص وقعة كِنْشِ.

3 - **التذكرة لإصلاح ذات البين بين الفئتين العظيمتين** لتِيَرْنُ سَعْدُ دَلِن. واعتمدنا في هذا التحقيق المخطوط رقم 5744 نسخةً أولى، والمخطوط رقم 5682 نسخةً ثانية، وهما في المكتبة الوطنية بباريس. وثيقة تاريخية لا تخلو من أهمية، يحث فيها الكاتب أطراف النزاع على إصلاح ذات البين واجتناب الفتنة التي تؤدي إلى قتل الأنفس ونهب المال.

4 - **رسالة إلى جُملة كُبراء بلدة لَب وعلمائها** للإمام إبْراهيم سُرِ دارَ. واعتمدنا في تحقيق هذه الرسالة نسخة واحدة، صوّرها ألفا محمد جَلُّ لِيلُما في خزانة الحاج ألْفَا محمد جَلُّ لِيلُما. وهي رسالة من أمير طِنْب وجميع صلحائها إلى جُملة كُبراء بلدة لَب وعلمائها يطلب منهم التواصل والتصالح على الوفاق والمناصرة.

5 - **وثيقة من ألفا القاسم ومن معه إلى كُبراء لَب وصلحائها** لألْفَا القاسِم لَبي. واعتمدنا في تحقيق هذه الوثيقة نسخة واحدة، صوّرها ألفا محمد جَلُّ لِيلُما في خزانة الحاج ألْفَا محمد جَلُّ لِيلُما. وهي وثيقة تاريخية فيها تنبيه على عدم

التخلف عن الأمير، وُجّهت إلى كُبراء لَبِ وصلحائها تحثهم على المناصرة التي تعاهدوا عليها.

اعتمدنا في هذا التحقيق طريقة تراتبية في تحديد الكلمات المقصودة بالحواشي وهي على شكل رموز تختلف قيمتها حسب سياق ورودها، وهي كالتالي :

يشير الرمز ¬ : إلى القسم المقصود بالحاشية.

يشير الرمز ● : إلى جزء داخل هذا القسم.

يشير الرمز ▪ : إلى جزء داخل جزء ينتمي بدوره لقسم أكبر.

ولإخراج النصّ في حُلّة تُلائم المتواضَع عليه حاليّاً قد أدخلنا بعض التعديلات على الشكل. من ذلك ضَبْط الهمزات فوق الألِف أو تحتها، على سبيل المثال :

«ان» تُكتب «إن» أو «أن»، «الا» تُكتب «إلا» أو «ألا»

وضَبْط الآيات القرآنيّة، والأحاديث النبويّة. فوضعنا الآيات القرآنية بين الأقواس المزهّرة المخصّصة عموما لآيات القرآن الكريم : ﴿...﴾، وحدّدنا السورة ورقم الآية، مثلاً : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات : 13/49].

وأمّا الأحاديث فقد وضعناها بين أربعة أهِلّة ((...))، وحدّدنا مصدرها، مثلاً : ((أيّها النَّاس أَفْشُوا السَّلام وأَطْعِموا الطَّعام وصَلُّوا والنَّاس نِيام تَدخُلون الجَنَّة بِسَلام)) (الترمذي، **الجامع الصحيح**، ج 4، ص 356).

ضبطنا شكل الأبيات الشعرية، سواء كانت في النص أو في الحواشي، وحدّدنا بحورها.

ضبطنا كذلك شكل أسماء الأشخاص والأماكن حتى يتمكّن القارئ من النطق بها صحيحة، على سبيل المثال : «عبدل جمتو» تُضبط : «عَبْدُلْ جُمْتُو» (وهو اسم شخص)،

و«كنش» تُضبط «كِنْشِ»، (وهو اسم مكان).

وفي الختام نُشير إلى أن جميع المصادر والمراجع المستشهد بها في التحقيق مستمدّة من المكتبة الشاملة.

نصيحة الرعاة

تِيَرْنُ سَعْدُ دَلِن

نبذة عن المؤلف

تِيَرْنُ سَعْدُ بن إبراهيم دَلِن

(1270هـ/1854 م)

تِيَرْنُ سعد بن إبراهيم دَلِن :

« ولد في بلدة دالين (فوتاجلون - غينيا) وتوفي فيها.

عاش في غينيا والسنغال.

تعلّم على والده، ولازم الشيخ محمّد صامبا مومبيا، ثم اتّصل بسالم الأكبر - كرموحوبا- جالبي.

تذكر مصادر دراسته أنه أسّس محضرة تمبو بفوتاجلون واشتهر بمناقشاته العلمية مع علماء بلده، وبخاصة مع عمر تال الفوتي، كما كان مستشارًا لأمراء الدولة الإسلامية بفوتاجلون.

الإنتاج الشعري

له قصائد مخطوطة، وله ديوان باللغة الفولانية.

الأعمال الأخرى

له مؤلّفات عدّة (مخطوطة)، منها : شكر الإله (في الميراث)، وفاتحة التصريف، ونُصح الرعاة، ومُروج الذهب ومعادن الجوهر، والفُتوحات الإلهية في الأحاجي النحوية.

له قصائد في المديح النبوي على نظام التخميس، وأخرى في مدح علمائه وأساتذته، يعدّد فيها مناقبهم ويؤرّخ لحياتهم ووفاتهم. من خصائص نظمه العناية بالتفصيل وترادف الصفات بما يدلّ على اتساع محصوله اللغوي ومعرفته بالتراث العربي.»[1]

أهمية هذا النص الشعري

لا شك أن هذا النص الشعري يستند إلى مجموعة من المصادر التي كتبت في موضوع النصيحة إلى ولاة الأمور. ولذلك عمدنا إلى البحث عن روافده النثرية بالخصوص. المشكل المطروح هو أنّ الشعر يختزل مضامين هذه النصوص ولذلك لا تظهر دائما العبارات بعينها، وهذا ما يجعل البحث صعباً في هذه المصادر، لكن التأني وإعادة الكرّة مكّننا من تحديد بعضها بالاستعانة بالمكتبة الشاملة. تنقسم هذه المصادر إلى قسمين: عام كالقرآن والسنة، وخاص: كنصيحة الملوك، وسراج الملوك، وأخلاق الملك ...

[1]. مُعجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين في القرنين التاسع والعشرين:
http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=1547

النسخ المعتمدة في تحقيق مخطوط «نصيحة الرُّعاة»

الصفحة الأولى من نسخة فوت جلُّوا (دلن)

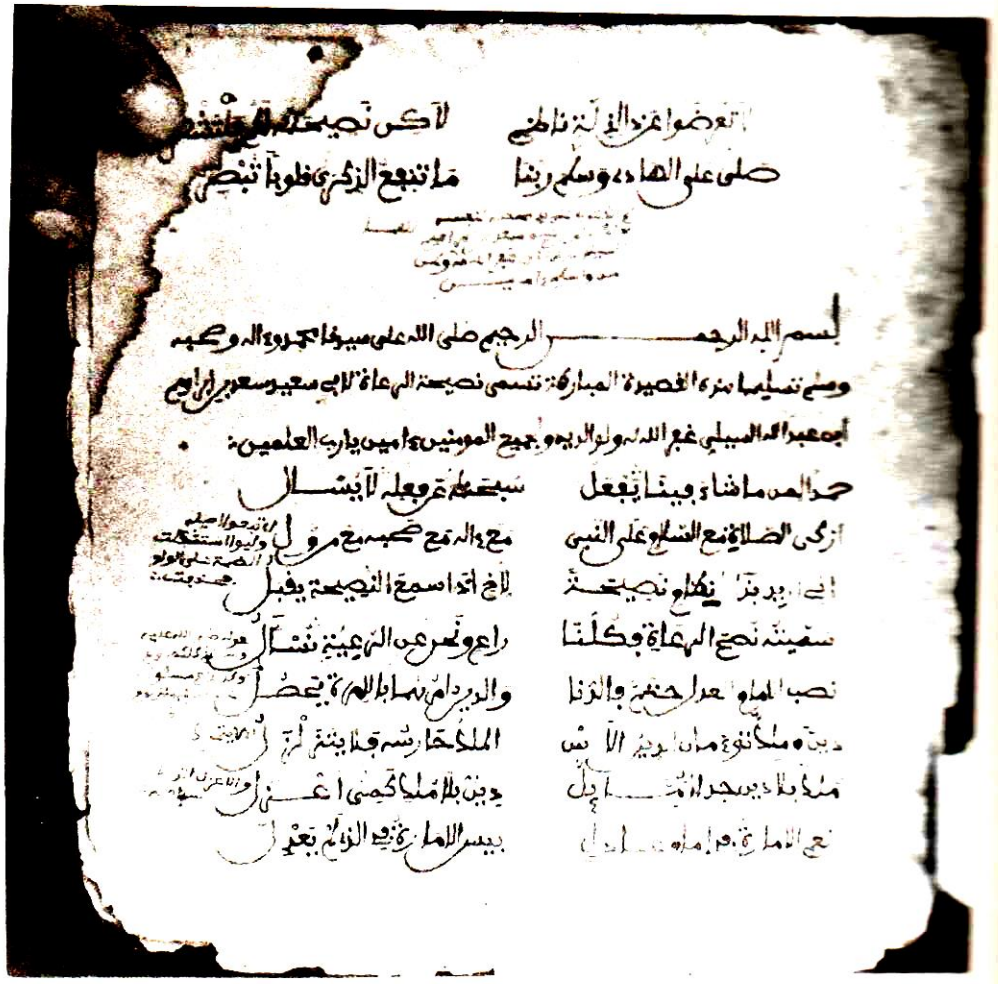

الصفحة الأخيرة من نسخة فوت جلُّوا (دلن)

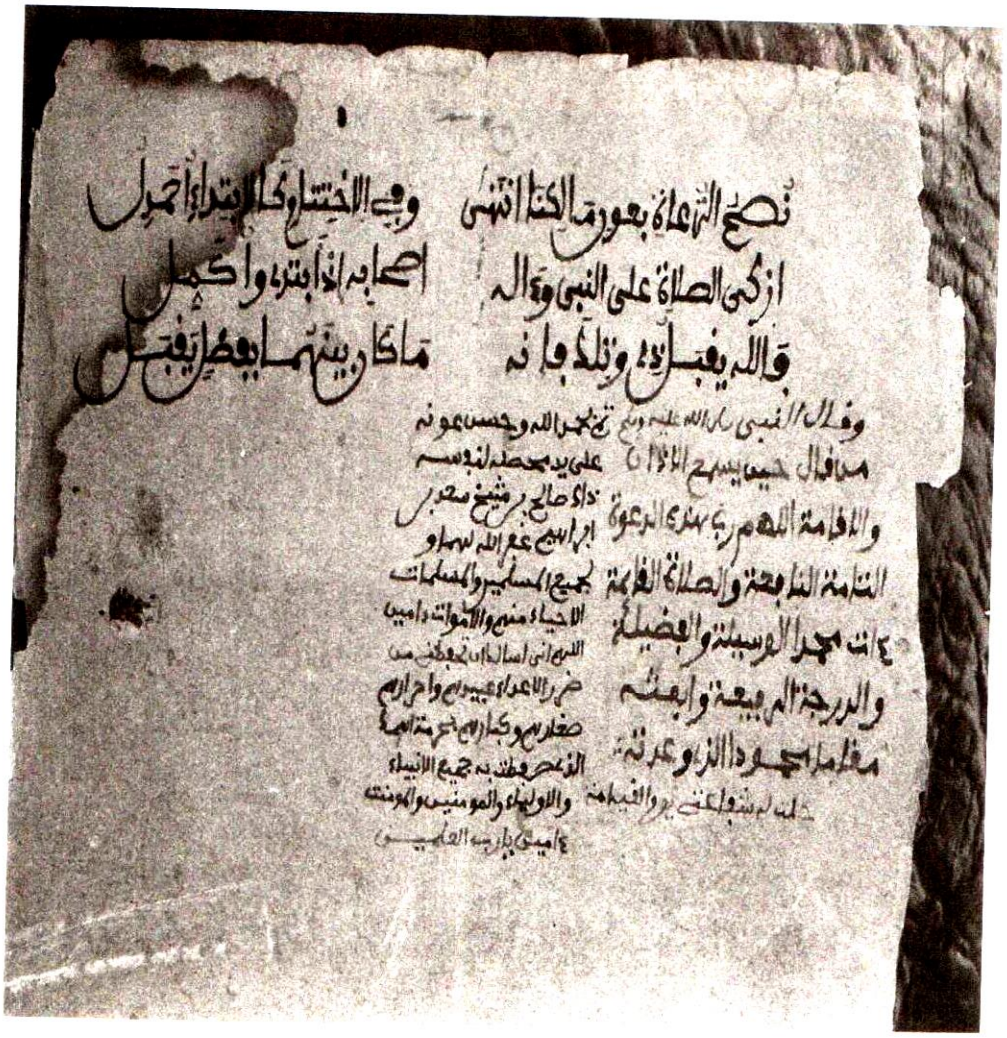

الصفحة الأولى من نسخة المكتبة الوطنية، رقم : 5719

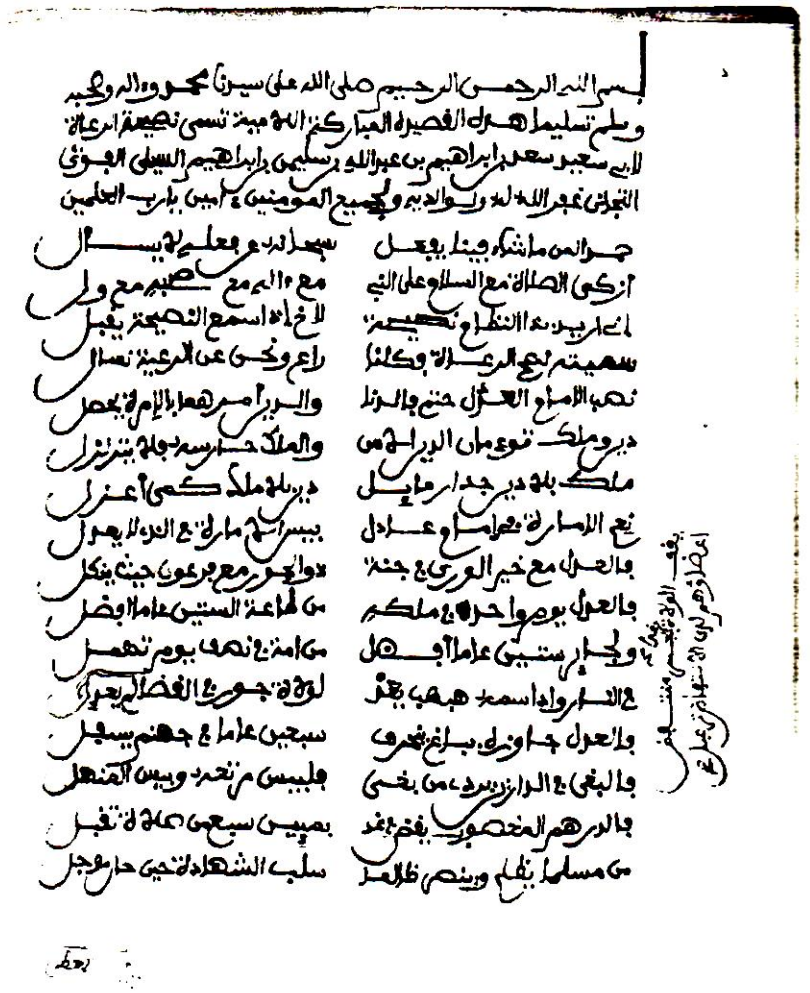

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم تسليما هذه القصيدة المباركة المسماة بنصيحة المرعاة
لأبي سعيد سعد بن إبراهيم بن عبد الله بن سليمان بن إبراهيم السيلي العوني
التميمي غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين آمين يا رب العالمين

حمدا لمن ما شاء فينا يفعل ... سبحانه وبعلمه لا يسأل
أزكى الصلاة مع السلام على النبي ... مع آله مع صحبه مع وال
لما أراد بدء النظام لنصيحة ... لمن إذا سمع النصيحة يقبل
سميته نصح المرعاة وكلنا ... راع وكل عن الرعية نسأل
نصب الإمام العدل حتم لازم ... والجور أمر فعله لا يجعل
دير وملك توءمان الدين من ... والملك حارسه وما لا يترك يزل
ملك بلا دين جدار مائل ... دين بلا ملك كمي أعزل
نعم الإمارة مغنما وعدالة ... بيسار أمر مارق عن الدين لا يحول
بالعدل مع خير الورى في جنة ... والجور مع فرعون حيث ينكل
بالعدل يوم واحد في ملكه ... من طاعة الستين عاما أفضل
وجبار ستين عاما أفعل ... من أمة في نصف يوم تعمل
في النار وادا سمه هبهب يقذ ... لو فيه جمر الغضا لم يبرد
بالعدل جاور في بلاغ تحرف ... سجين عاما في جهنم يسبل
بالبغي في الدارين رد من بغى ... فليس من نعمه وبين المنهل
بالدرهم المغصوب يقضى يوم لا ... بمئين سبعين حسنة لا تقبل
من مسلما يظلم وينصر ظالما ... سلب الشهادة حين حان الأجل

يوقف الولاة يوم القيامة على مسالخ من نار فيسلخون عن أعمالهم ثم يلبسون جلود النار ثم يلقون في النار

الصفحة الأخيرة من نسخة المكتبة الوطنية، رقم : 5719

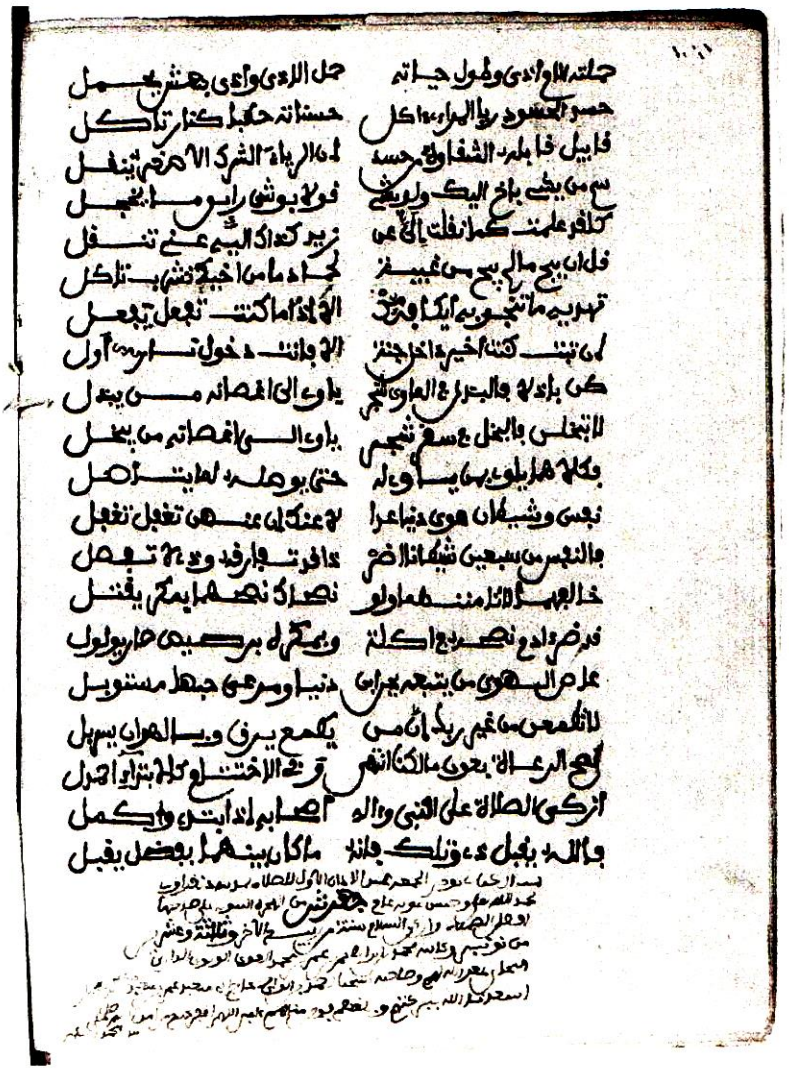

صفحة الأولى من نسخة المكتبة الوطنية، رقم : 5716

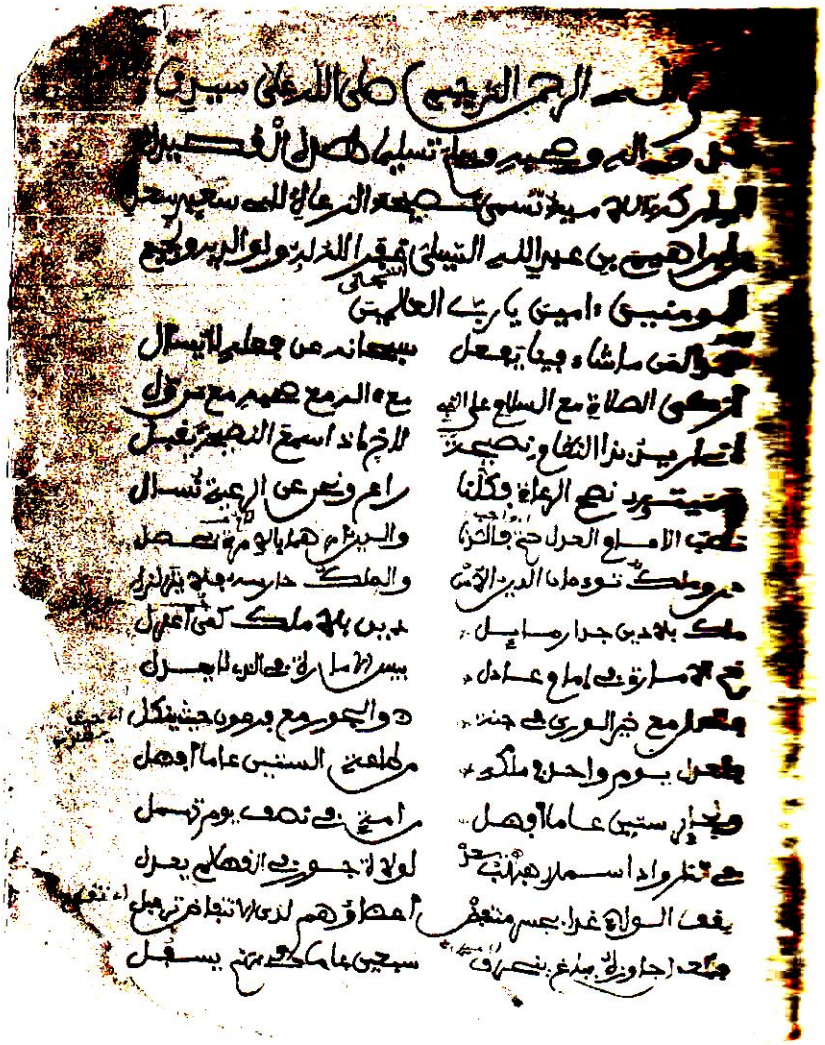

الصفحة الأخيرة من نسخة المكتبة الوطنية، رقم : 5716

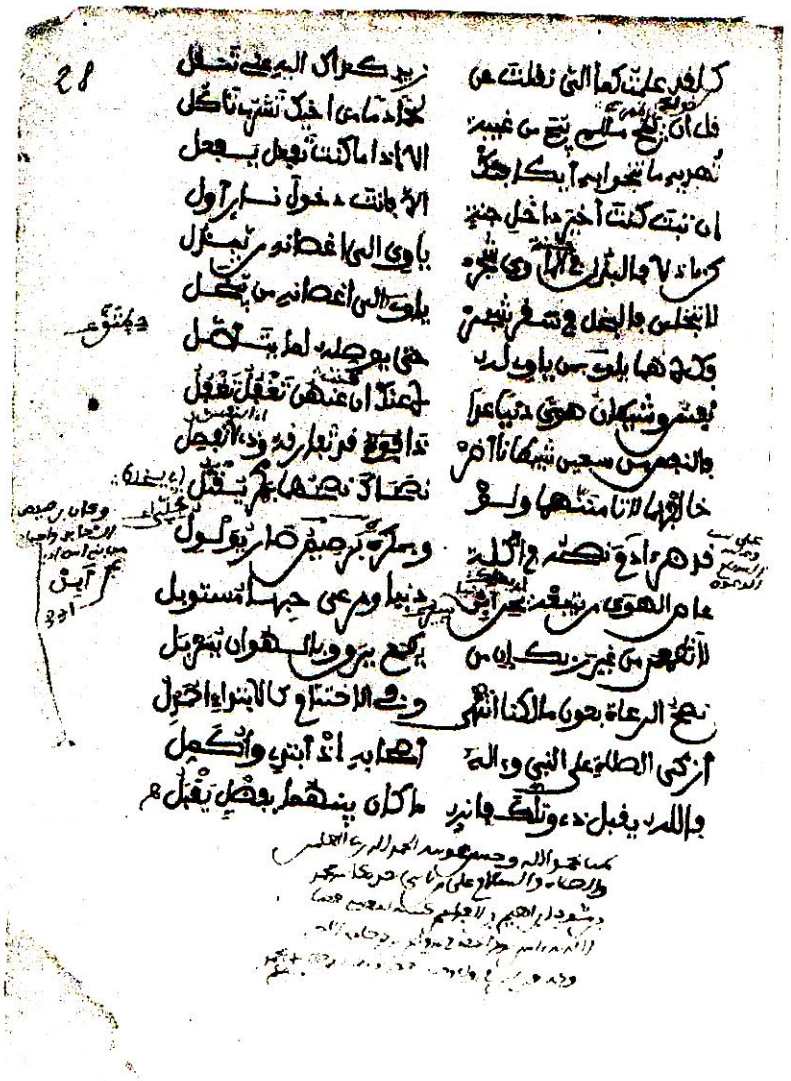

نصيحة الرعاة

تِيَرْنُ سَعْدُ دَلِن

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ تَسْلِيماً

هَذِه ـالقَصِيدَة المُبَارَكَة[2] تُسَمَّى **نَصِيحَة ـالرُّعاة**[3] لأبِي سَعِيد سعد بن إبْراهيم ابن عَبْد الله السيلي غَفَرَ اللهُ لَهُ ولِوالِدَيْه ولِجَميع المُؤْمِنِين آمين يا رَبّ العالَمِين.

حَمْـداً ـلِمَـنْ مـا شَـاءَ فِينَـا يَفْعَـلُ[4]	سُـبْحَانَهُ ـعَـنْ فِعْلِـهِ لا يُسْـأَلُ[5]
أَزْكَـى الصَّـلاةِ مَـعَ السَّـلامِ عَلَـى النَبِـيْ	مَـعَ آلِـهِ مَـعَ صَـحْبِهِ مَـعَ مَـنْ ـوَلـوا[6]
ـإِنِّـي أُرِيـدُ بِـذَا النِّظَـامِ نَصِـيحَةً[7]	ـلأخٍ إِذَا سَـمِعَ النَّصِـيحَةَ يَقْبَـلُ[8]

---

[2]. وهي من الكامل.

[3]. وراعي الماشيةِ حافظُها صفةٌ غالبة غلَبةَ الاسم والجمع رُعاةٌ مثل قاضٍ وقُضاةٍ ورِعاء. وفي التنزيل ﴿حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ جمع الراعي، قال الأزهري وأكثر ما يقال رُعاةٌ للوُلاةِ، والرُّعْيانُ لراعِي الغَنَمِ (**لسان العرب**، ج 14، ص 325 [رعي]).

[4]. في هذا الشطر تذكير بقوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ اللهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [آل عِمران : 40/3].

[5]. هذا يُشير إلى قوله تعالى : ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء : 23/21].

[6]. مِن "وَلْو" بمعنى الذي تبعهم أي : التابعين. جاء في القاموس المحيط : الوَلْيُ : القُرْبُ والدُّنُوُّ والمَطَرُ بعدَ المَطَرِ وُلِيَتِ الأرضُ بالضم. والوَلِيُّ : الاسمُ منه والمُحِبُّ والصَّدِيقُ والنَّصيرُ. ووَلِيَ الشيءَ وعليه وِلايَةً وَوَلايَةً أو هي المَصْدَرُ وبالكسر : الخُطَّةُ والإمارَةُ والسُّلطانُ. وأوْلَيْتُه الأمْرَ : وَلَّيْتُه إياهُ. والوَلاءُ : المِلْكُ. والمَوْلَى : المالِكُ والعَبْدُ والمُعْتِقُ والمُعْتَقُ والصاحِبُ والقريبُ كابنِ العَمِّ ونحوه والجارُ والحَليفُ والابنُ والعَمُّ والنَّزيلُ والشَّريكُ وابنُ الأُخْتِ والوَلِيُّ والرَّبُّ والناصِرُ والمُنْعِمُ والمُنْعَمُ عليه والمُحِبُّ والتابعُ (**القاموس المحيط**، ج 1، ص 1732 [ولي]).

[7]. يشير هذا الشطر إلى وجوب إبداء النصح، وهذا المعنى مستفاد من الحديث : ((إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ)). فَقِيلَ : لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : ((للهِ وَلِكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَامَّتِهِمْ)). أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ (البيهقي، **السنن الكبرى**، رقم : 17100، ج 8، ص 163).

سَـــمَّيْتُهُ «نُصْـــحَ الرُّعَـــاةِ» –فَكُلُّنَـــا	رَاعٍ وَنَحْـــنُ عَـــنِ الرَّعِيَّـــةِ نُسْـــأَلُ[9] [10]
نَصْـــبُ الإِمَـــامِ العَـــدْلِ حَـــتْمٌ فَالـــدُّنَا	وَالـــدِّينُ أَمْرُهُمَـــا بِـــالإِمْرَةِ يَحْصُـــلُ[11]

[8]. كان الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون يُسرُّون للنصيحة ويفرحون بها، ويثنون على مسديها لهم، ولا يستنكفون عن قبولها، قال أبو بكر : «لا خير فينا إن لم نقبلها، ولا خير فيكم إن لم تقولوها»، وقال عمر رضي الله عنه : «رحم الله امرءاً أهدى إليَّ عيوبي»، وعلى هذا المنوال سار ولاة الأمر من سلف هذه الأمة (علي بن نايف الشحود، **موسوعة الدين النصيحة**، ج 1، ص 150).

[9]. في هذا إشارة إلى الحديث النبوي المشهور : ((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)) (البخاري، **الصحيح**، رقم : 893، ج 2، ص 5).

[10]. هذا مُستفاد من خلال حكاية أوردها الغزالي في التبر المسبوك في نصيحة الملوك : كان للملك كستاشب وزير اسمه راشت روش وبهذا الاسم كان يظن كستاشب أنه تقي صالح وما كان يسمع فيه كلام أحد يقدح فيه ولم يكن يخبر حاله فقال راشت روش لخليفة الملك أن الرعية قد بطرت الآن من كثرة عدلنا فيهم وقلة تأديبنا لهم وقد قيل إذا عدل السلطان جارت الرعية والآن قد قامت منهم رائحة الفساد ويجب علينا أن نؤدبهم ونزجرهم ونبعد المعتدين ونقرب الصالحين ثم إنه كان كل من ألزمه الخليفة أن يؤدبه ارتشى منه راشت روش وأطلقه إلى أن ضعفت الرعية وضاقت بها الأحوال وخلت الخزائن من الأموال فظهر لكستاشب عدو فاعتبر خزائنه فلم يجد فيها شيئاً يصلح به أمور عسكره فركب يوماً في شغل عليه وسار في البرية فرأى من بعد قطيع غنم فقصده فرأى خيمة مضروبة والأغنام نيام ورأى كلباً مصلوباً فلما قرب من الخيمة خرج إليه شاب فسلم عليه وسأله النزول فأكرمه وقدم بين يديه ما حضر كما وجب فقال كستاشب أخبرنا عن حال هذا الكلب وصلبه قال يا مولانا كان هذا الكلب أميناً لي على أغنامي فصادف ذئبة فكان ينام معها ويقوم معها والذئبة كل يوم تأتي من الغنم رأساً بعد رأس فجاء في بعض الأيام صاحب الموضع وطلب مني حق المرعى فقعدت اتفكر واحسب حساب الغنم وهي تنقص في الحساب ورأيت ذئباً أخذ شاة والكلب ساكت مكانه فعلمت أنه كان سبب تلف الغنم وأنه كان يخون أمانته فلزمته وصلبته فاعتبر كستاشب جعل يتفكر في نفسه وقال : رعيتنا أغنامنا فيجب أن نسأل نحن أيضاً عنها لنصل إلى حقيقة أمرها فرجع إلى دراه فجعل ينظر في الوزمجات فإذا جميعها شفاعات راشت روش (الغزالي، **التبر المسبوك في نصيحة الملوك**، ج 1، ص 50).

[11]. في وجوب تنصيب السلطان، جاء في كتاب السياسة الشرعية ما يلي : وروى الإمام أحمد في المسند عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال : ((لا يحل لثلاثة يكونوا بفلاة من الأرض إلا أمّروا عليهم أحدهم)) فأوجب صلّى الله عليه وسلّم تأمير الواحد في الاجتماع القليل

¬•دِيـنٌ وَمُلْـكٌ تَوْأَمَـانِ[12]، الـدِينُ •أسٌ[13]	المُلْـــكِ حَارِسُـــهُ فَـــلا يَتَزَلْـــزَلُ[14]
¬مُلْـكٌ بِـــلا دِيـــنٍ[15] ¬جِـــدَارٌ مَائِـــلُ[16]	دِيـــنٌ بِـــلا مُلْـــكٍ ¬كَمِـــيٌّ[17] ¬أَعْـــزَلُ[18]

العارض في السفر تنبيها بذلك على سائر أنواع الاجتماع ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا تتم ذلك إلا بقوة وإمارة وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة ولهذا روي : ((أن السُلْطان ظِلّ الله في الأرْض)). (ابن تيمية، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، ج 1، ص 217).

[12]. العبارة مقتبسة من كتاب التبر المسبوك في نصيحة الملوك للغزالي (توفي 506هـ) : «الدين والملك توأمان مثل أخوين وُلِدا مِنْ بَطْنٍ واحِدٍ فيجب أن يهتم ويجتنب الهوى، والبدعة والمنكر والشبهة وكل ما يرجع بنقصان الشرع وإن علم أن في ولايته من يتهم بدينه ومذهبه أمر بإحضاره وتهديده، وزجره ووعيده، فإن تاب، وإلا أوقع عليه العقاب، ونفاه عن ولايته ليطهّر الولاية من إغوائه وبدعته، وتخلو من أهل الأهواء ويعز الإسلام ويستديم عمارة الثغور بإنفاذ العساكر والحماة إليها ويجتهد في إعزاز الحق وإعادة رونق السنة النبوية، والسيرة المرضية لتحمد عند الله طريقته، وتعظم في الخلق هيبته، وتخاف سطوته أعداوه، ويعلو قدره وبهاؤه ومنزلته ويكبر في عين أضداده، ويعظم عند أنداده. ويجب أن يعلم أن صلاح الناس في حسن سيرة الملك فينبغي للملك أن ينظر في أمور الرعية ويقف على قليلها وكثيرها، وعظيمها وحقيرها ولا يشارك رعيته في الأشياء المذمومة، والأفعال المشؤومة» (الغزالي، **التبر المسبوك في نصيحة الملوك**، ج 1، ص 19).

[13]. في 1 و2 و3 : الأس. والأرجح عروضيا : أس.

[14]. عبارات البيت برُمّته موجودة عند الماوردي (توفي 450 هـ) : «وقال أردشير بن بابك في عهده إلى ملوك فارس إن الدين والملك توأمان لا قوام لأحدهما إلا بصاحبه لأن الدين أُسّ والملك حارس ولا بد للملك من أُسّه ولا بد للأُسّ من حارسه لأن ما لا حارس له ضائع وما لا أُسّ له مُنهدم الدفع عن الدين بالمُلك» (الماوردي، **تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك**، ج 1، ص 46). وقد نَسَب اليُوسِي مِثل هذا الكلام لعلي ابن أبي طالب : وقال الإمام علي - كَرّمَ اللهُ وَجْهَه - : «الدين أُسّ، والملك حارس، وما لا أُسّ له مَهْدوم» (اليوسي، **المحاضرات في اللغة والأدب**، ج 1، ص 53).

[15]. بيت شعري يقترب من هذا المعنى :

ما أَحْسَنَ الدّيْنَ والدُّنْيا إذا اجْتَمَعَا لا بَارَكَ الله في دُنْيا بِلا دِيْنِ [البسيط]

(علي بن أبي طالب، **ديوان**، ج 1، ص 161).

[16]. وعاقبة «الجدار المائل» الموت كما «في حديث أبي هريرة، قال مَرَّ النبيُّ صلّى الله عَليه وسلّم تحتَ جِدارٍ مائِلٍ فأَسْرَعَ المَشْيَ فقيل يا رسول الله أَسْرَعْتَ المَشْيَ فقال : ((إنّي أَكْرَه مَوْتَ الفَواتِ يعني مَوْتَ الفُجاءَة))» (**لسان العرب**، ج 2، ص 69 [فوت]).

نِعْمَ الإِمَارَةُ فِي إِمَامٍ عَادِلٍ[19]	بِئْسَ الإِمَارَةُ[20] فِي الَّذِي لَمْ[21] يَعْدِلِ
فَالعَدْلُ مَعْ خَيْرِ الوَرَى فِي جَنَّةٍ	ذُو الجَوْرِ مَع فِرْعَوْنَ حَيْثُ يُنَكَّلُ[22]
فَالعَدْلُ يَوْمٌ وَاحِدٌ فِي مُلْكِهِ	مِنْ طَاعَةِ السِتِّينَ عَاماً أَفْضَلُ[23]
وَلَجَائِرٌ سِتِّينَ عَاماً أَفْضَلُ	مِنْ أُمَّةٍ فِي نِصْفِ يَوْمٍ تُهْمَلُ[24]

---

[17]. والكَمِيُّ : الشجاع، سُمي به، لأنه يَتَكَمَّى في السلاح، أي : يتغطّى به (**كتاب العين**، ج 1، ص 453). والكَمِيُّ : الشجاع المُتَكَمِّي في سلاحه، لأنَّه كَمَى نفسه، أي : سَتَرها بالدرع (**الصحاح**، ج 2، ص 124، [كمي]).

[18]. الأعزلُ : الذي لا رُمْحَ معه. وقال بعضُهم : الأعزل الذي ليس معه شيء من السلاح يُقاتِل به، فهو يَعتزِل الحربَ (**مقاييس اللغة**، ج 4، ص 307، [عزل]).

[19]. قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : «إمام عادل خير من مطر وابل، وأسد حطوم خير من سلطان ظلوم، وسلطان ظلوم خير من فتنة تدوم». وقال ابن مسعود : إذا كان الإمام عادلاً فله الأجر وعليك الشكر، وإذا كان جائراً فعليه الوزر وعليك الصبر (الطرطوشي، **سراج الملوك**، ج 1، ص 101).

[20]. إشارة إلى حديث : ((بئس الشيء الإمارة، فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم : نِعم الشيء الإمارة لمن أخذها بحقّها وحلّها وبئس الشيء الإمارة لمن أخذها بغير حقّها فتكون عليه حسرة يوم القيامة)) (الطبراني، **المعجم الكبير**، رقم : 4831، ج 5، ص 127).

[21]. في 2 و3 : لا.

[22]. إشارة إلى حديث : ((مَنْ طَلَبَ قَضَاءَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَنَالَهُ ثُمَّ غَلَبَ عَدْلُهُ جَوْرَهُ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ غَلَبَ جَوْرُهُ عَدْلَهُ فَلَهُ النَّارُ)) (أبو داود، والبيهقي عن أبي هريرة) أخرجه أبو داود (ج 3، ص 299، رقم : 3575)، والبيهقي (رقم : 19952، ج 10، ص 88). (السيوطي، **جامع الأحاديث**، رقم : 22887، ج 21، ص 45).

[23]. إشارة إلى حديث : ((عَدْلُ يَوْمٍ واحِدٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبادَةِ سِتِّينَ سَنَةٍ)) (ابن عساكر عن أبى هريرة) أخرجه ابن عساكر (162/32) (السيوطي، **جامع الأحاديث**، رقم : 14079، ج 14، ص 182). وفي رواية أخرى : ((يَوْمٌ مِنْ إِمَامٍ عَدْلٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةٍ وَحَدٌّ يُقَامُ فِى الأَرْضِ بِحَقِّهِ أَزْكَى فِيهَا مِنْ مَطَرِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا)) (البيهقي، **السنن الكبرى**، ج 8، ص 162).

[24]. هذا المعنى قريب مما جاء في الديباج المذهب : قال قرعوس هذا : سمعت مالكاً والثوري يقولان : سلطان جائر سبعين سنة خير من أمة سائبة ساعة من نهار (ابن فرحون، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، ج 1، ص 125). انظر نفس القول عند القاضي عياض في كتابه : **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج 1، ص 180. «ويقال : ستّون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة بلا سلطان» (ابن تيمية، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، ج 1، ص 217).

فِـي النَّـارِ وَادٍ اِسْـمُهُ هَبْهَـبُ يُعَـدُّ	لِـوُلاةِ جَـوْرٍ فِـي الْقَضَـا لَـمْ يَعْـدِلُوا[25]
يَقِـفُ الـوُلاةُ غَـداً بِجِسْـرٍ مُنْـتَفِضْ	أَعْضَـاؤُهُمْ لَـدَى الإِنْتِفَـاضِ •تَرَعْبَـلُ[26] [27]
فَالعَـدْلُ جَـاوَزَهُ بِبَـاغٍ يَنْحَـرِفْ	سِـتِّينَ عَامـاً فِـي جَهَـنَّمَ يَسْـفَلُ[28]
فَـالبَغْيُ فِـي الـدَارَيْنِ يُـرْدِي مَـنْ بَغَـى	فَلَبِـئْسَ مَرْتَعُـهُ وَبِـئْسَ المَنْهَـلُ
وَالـدِّرْهَمُ المَغْصُـوبُ يُقْضَـى فِـي غَـدٍ	بِمِئِـينَ سَـبْعٍ مِـنْ صَـلاةٍ تُقْبَـلُ[29]

---

[25]. هذا يشير إلى حديث رُوي في المُستدرك للحاكم : حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن يعقوب الشيباني إملاء من أصل كتابه حدّثنا إبراهيم بن عبيد الله السعدي أنبأ يزيد بن هارون أنبأ أزهر بن سنان القرشي حدّثنا محمد بن واسع قال : «دخلت على بلال بن أبي بردة فقلت له : يا بلال إن أباك حدثني عن جدّك عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم انّه قال : ((إنّ في جَهَنّم وَادٍ، فِي ذَلِكَ الوَادِي بِئْرٌ يُقَالُ لَهُ هَبْهَب، حَقّ عَلَى اللهِ تَعَالَى أنْ يُسْكِنَها كُلّ جَبّارٍ فَإيّاكَ أنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا بِلال))» (الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، رقم : 8765، ج 4، ص 639). في الإحياء ورد الحديث عن «الهبهب» في سياق قِصّة الوليد مع عطاء بن أبي رباح : وقد روى أن الوليد بن عبد الملك قال لحاجبه يوماً قِفْ على الباب فإذا مرّ بك رجل فأدخله عليّ ليُحدثني فوقف الحاجب على الباب مُدّة فمَرّ به عطاء بن أبي رباح وهو لا يعرفه فقال له يا شيخ ادخل إلى أمير المؤمنين فإنّه أمر بذلك فدخل عطاء على الوليد وعنده عُمر بن عبد العزيز فلما دنا عطاء من الوليد قال السلام عليك يا وليد قال فغَضِب الوليد على حاجبه وقال له وَيْلَك أمرتك أن تُدخل إليّ رجلا يُحدثني ويُسامرني فأدخلت إلي رجلا لم يرض أن يُسمّيني بالإسم الذي اختاره الله لي فقال له حاجبه ما مرّ بي أحد غيره ثم قال لعطاء اجلس ثم أقْبَلَ عليه يُحدّثُه فكان فيما حدّثه به عطاء أن قال له : «بلغنا أن في جهنم واديا يُقال له هبهب أعدّه الله لكلّ إمام جائر في حُكمه» فصعق الوليد من قوله وكان جالساً بين يدي عتبة باب المجلس فوقع على قفاه إلى جوف المجلس مَغشِياً عليه (الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج 2، ص 345).

[26]. ورَعْبَل اللحمَ رَعْبَلة قَطّعه لتصل النار إليه فتُنْضجه والقطْعة الواحدة رُعْبُولة ورَعْبَل الثوبَ فترَعْبَل مَزّقه فتمزق والرُّعْبولة الخِرْقة المتمزقة والرَّعْبِلة ما أخْلَق من الثوب وثوب مُرَعْبَل أي ممزق وتَرَعْبَل وثوب رَعابيلُ أخْلاقٌ (**لسان العرب**، ج 11، ص 289 [رعبل]).

[27]. إشارة إلى حديث : ((إنَّ الْوُلاةَ يُجَاءُ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقِفُونَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ، فَمَنْ كَانَ مُطَاوِعًا لِلهِ تَنَاوَلَهُ اللهُ بِيَمِينِهِ حَتَّى يُنْجِيَهُ، وَمَنْ كَانَ عَاصِيًا لِلهِ انْحَرَفَ بِهِ الْجِسْرُ إِلَى وَادٍ مِنْ نَارٍ يَتَلَهَّبُ الْتِهَابًا)) (البوصيري، **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، رقم : 4906، ج 5، ص 398).

[28]. إشارة إلى حديث رواه البزار والطبراني : ((لَوْ أَنَّ حَجَراً يَهْوِي فِي جَهَنَّمَ فَمَا يَصِلُ إِلَى قَعْرِهَا سَبْعِينَ خَرِيفاً)) (الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ج 10، ص 712، رقم : 18589).

مَـنْ مُسْـلِماً يَظْلِـمْ وَيَنْصُـرُ ظَالِمـاً	سُـلِبَ الشَّـهَادَةَ حِـينَ حَـانَ مُؤَجَّـلُ
يَـا أَيُّهَـا المُعْطَـى الإِمَـارَةَ فَاسْـتَمِعْ	مِنِّـي نَصِـيحَةَ نَاصِـحٍ لا يَخْتِـلُ[30]
فَاطْلُـبْ وَزِيـراً صَـالِحاً لَـكَ نَاصِـحاً	يَخْشَـى الإِلَـهَ وَيَتَّقِـي[31] مَـا يَحْظُـلُ[32]
إِنَّ الأَمِيـرَ يَكُـونُ مِثْـلَ وَزِيـرِهِ	إِنْ زَاغَ زَاغَ وَحِـينَ يَعْـدِلُ يَعْـدِلُ[33]

---

[29] يُقال : لو أن رجلا له ثواب سبعين نبياً وله خَصْم بنِصفِ دانق لم يدخل الجنّة حتى يرضي خصمه وقيل : يؤخذ بدانق قسط سبعمائة صلاة مقبولة فتعطى للخصم، ذكره القشيري في التحبير (القرطبي، **التذكرة**، ج 1، ص 308).

[30] الخَتْل تَخادُعٌ عن غَفْلةٍ خَتَلَه يَخْتِلُه ويَخْتِله خَتْلاً وخَتَلاناً وخاتَله خَدَعه عن غَفْلة قال رويس :

دَهَاني بِسِتٍّ كُلُّهُنَّ حَبِيبَةٌ إليَّ وكان الموتُ ذا خَتَلانِ [الطويل]

والتَّخاتُلُ التَّخادُع أبو منصور يُقال للصائد إذا استتر بشيء ليَرْمِيَ الصيد دَرَى وخَتَل الصيد والمُخاتَلة مَشْيُ الصيّاد قليلاً قليلاً في خُفْية لئلا يسمع الصيدُ حِسَّه ثم جُعل مثلاً لكل شيء وُرِّي بغيره وسُتِر على صاحبه (**لسان العرب**، ج 11، ص 199 [ختل]).

[31] ومن سعادة السلطان ويمن طالعه وتوحده أن يسهل الله له وزيراً صالحاً ومشيراً ناصحاً. وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : ((إذا أراد الله بأمير خيراً قيض له وزيراً نصيحاً صادقاً صبيحاً إن نسي ذكره وإن استعان به أعانه)) (الغزالي، **التبر المسبوك في نصيحة الملوك**، ج 1، ص 59). وقيل مَثَل الملك الصالح إذا كان وزيره فاسدا مثل الماء الصافي العذب النمير الذي فيه التماسيح فلا يستطيع الإنسان وروده وإن كان سباحا وإلى الماء ضامنا (القلعي، **تهذيب الرياسة وترتيب السياسة**، ج 1، ص 49). استخدام الكفاة والأمناء والأتقياء واستعمال النصحاء الصلحاء الأقوياء لتكون الأحوال بكفايتهم ملحوظة مضبوطة وبأمانتهم ونصحهم محفوظة محوطة (أبو الفضل الأعرج، **تحرير السلوك في تدبير الملوك**، ج 1، ص 5).

[32] الحَظْل المَنْع من التصرّف والحركةِ (**لسان العرب**، ج 11، ص 155، [حظل]).

[33] يُستفاد مما جاء في التبر المسبوك : «اعلم أن السلطان يرتفع ذكره ويعلو قدره بالوزير إذا كان صالحاً كافياً عادلاً لأنه لا يمكن لأحد من الملوك أن يصرف زمانه ويدير سلطانه بغير وزير ومن انفرد برأيه زلّ من غير شكّ. ألا ترى أن النبي صلّى الله عليه وسلّم مع جلالة قدره وعظم درجته وفصاحته أمره الله تعالى بالمُشاورة لأصحابه العُقلاء العلماء فقال عزّ من قائل : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران : 159/3]. وأخبر في موضع آخر عن موسى عليه السلام : ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي. هَارُونَ أَخِي. اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي. وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ [طه : 20/29-32]. وإذا لم يستغن الأنبياء عليهم السلام عن الوزراء واحتاجوا إليهم كان غيرهم من الناس أحوج. سئل ازدشير بن بابك أي الأصحاب أصلح للملك؟ فقال الوزير العاقل المتقن الأمين الصالح التدبير ليدبر معه أمره ويشير إليه بما في نفسه. وعلى السلطان أن يعامل الوزير بثلاثة أشياء. أحدها : إذا ظهرت منه زلة وجدت منه هفوة لا يعاجله

وَلَـــوِ اِسْـــتَقَامَ كَصَـــعْدَةٍ لَيُزِيغُـــهُ	وَلَـــوِ اِسْـــتَمَالَ ¬كَـــذَنَبٍ[34] لَيُعَـــدِّلُ
وَلَتَقْتَـــدِ العُلَمَـــاءَ واسْـــأَلْهُمْ إِذَا	لَـم تَـدْرِ واذْكُـرْ قَـوْلَ رَبِّـكَ ¬فَاسْـأَلُوا[35]
¬خَيْرُ الـوُلاةِ مَـنِ اقْتَـدَى العُلَمَـاءَ[36]، شَـر	عُلَمَـاءِ الأُمَّـةِ مَـنْ ¬يُـوَالِي[37] مَـنْ وَلَـوا
إِنْ جَـاءَكَ المَظْلَـومُ يَشْـكُو أَشْـكِه	وَانْصُـرْهُ بَـذْلَ حُزْنَـه مَـا ¬يُجْـذِلُ[38]
¬قَـدْ عَـذَبَ اللهُ امْـرَأً لَـمْ يَعْـصَ قَـطْ	إِنْ لَـمْ يُغِـثْ مَظْلُومـاً إِذْ هـوَ يُقْبِـلُ[39]

بالعقوبة الثاني : إذا استغنى في خدمته وأينع ظلّه في دولته لا يطمع في ماله وثروته. الثالث : إذا سأله حاجة لا يتوقف في قضاء حاجته وينبغي أن لا يمنعه من ثلاثة أشياء وهي متى أحب أن يراه لا يمنعه من رؤيته وأن لا يسمع في حقه كلام مفسد، ولا يكتم عنه شيئاً من سره لأن الوزير الصالح حافظ سر السلطان ومدبر أحوال المملكة وعمارة الولايات والخزائن وزينة المملكة وشدة الهيبة والقدرة وله الكلام على الأعمال واستماع الأجوبة وبه يكون سرور الملك وقمع أعدائه وهو أحق الناس بالاستماع له وتفخيم القدر، وتعظيم الأمر. وقال لقمان لابنه أكرم وزيرك لأنه إذا رآك على أمر لا يجوز أن يوافقك عليه. وينبغي للوزير أن يكون مائلاً في الأمور إلى الخير متوقياً من الشر وإذا كان سلطانه حسن الاعتقاد، مشفقاً على العباد، كان له عوناً على ذلك وأمره بالازدياد، وإذا كان سلطانه ذا حنق أو كان غير ذي سياسة كان على الوزير أن يرشده قليلاً قليلاً بألطف وجه ويهديه إلى الطريق المحمودة، وينبغي أن يعلم أن دوام الملك بالوزير وأن دوام الدنيا بالملك، وينبغي أن يعلم أنه لا يجوز له أن يهتم بغير الخير ويعلم أنه أول إنسان يحتاج إليه السلطان» (الغزالي، التبر المسبوك في نصيحة الملوك، ج 1، ص 35). ومعنى هذا البيت مستفاد أيضاً مِمّا روى أبو سعيد الخدري قال : ((ما بَعَثَ اللهُ نبيّاً ولا اسْتَخْلَفَ خَلِيفَةً إلاّ كَانَتْ لَهُ بِطانَتانِ : بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالمَعْرُوفِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَالمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَهُ اللهُ تَعَالَى)) (الطرطوشي، **سراج الملوك**، ج 1، ص 56).

[34]. كذا في النسخ وأغلب الظن أن المقصود : «كذنب» مع تشديد النون.

[35]. هذا تذكير بقوله تعالى : ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء : 7/21].

[36]. المعنى موجود في التبر : وأن يكون طالباً للعلم ليعلم من العلماء (الغزالي، **التبر المسبوك في نصيحة الملوك**، ج 1، ص 30).

[37]. وَالَى بين الأمرين مُوالاة وولاء تابع والشيءَ تابعه وفُلاناً أحبّه ونصره وحاباه (**المعجم الوسيط**، ج 2، ص 1054 [ولي]).

[38]. الجَذَلُ : السُّرُوْرُ الشَّدِيْدُ، وجَذِلْتُ جَذَلاً وجُذُوْلاً (**المحيط في اللغة**، ج 2، 105 [جذل]).

[39]. عن أبي ميسرة قال : أتى بسوط إلى رجل في قبره بعدما دُفِن، يعني جاءه منكر ونكير فقالا له : إنا ضارباك مائة سوط. فقال الميت : أنا كنت كذا وكذا يتشفّع حتى حطا عنه عشراً ثم لم يزل بهما حتى صارت إلى ضربة واحدة. فقالا له : إنّا ضارباك ضربة واحدة فضرباه ضربة واحدة التهب

مَثَلُ رَسُولَ اللهِ بَيْنَ يَدَيْكَ فِي	فَصْلِ القَضَاءِ فَإِنَّهُ لَكَ أَعْدَلُ
¬مَثَلُ يَمِينِكَ جَنَّةٌ نَاراً شِمَا	لِكَ والصِّرَاطَ عَلَيْهِ تَمْشِي[40] ¬يافُلُ[41]
وَالله مُطْلِعٌ عَلَيْكَ وَعَالِمٌ	مَا فِي ضَمِيرِكَ عَنْ قَرِيبٍ تُسْأَلُ
إِذْ كُنْتَ بَيْنَ يَدَي مَلِيكِكَ جَاثِماً	¬وتَرَى الذِينَ ظَلَمْتَهُمْ قَدْ أَقْبَلُوا
وَتَقَاسَمُوا أَفْعَالَكَ الحُسْنَى مَعاً	إِن يَبْقَ حَقَ فَالذُنُوبُ تُحَمَّلُ[42]
هَذَا هُوَ ¬المَغْبُونُ[43] حَقاً ¬عَامِلٌ	لِسِوَاهُ حَامِلُ مَا سِوَاهُ يُحَمَّلُ
نِعَمٌ تُعَدُّ لَهُ لِمَظْلُومٍ غَدَتْ	نِقَمٌ لِمَظْلُومٍ عَلَيْهِ تُنَزَّلُ[44]

القبر ناراً. فقال : لِمَ ضربتماني قالا : مررت برجل مظلوم فاستغاث بك فلم تغثه فهذا حال الذي لم يغث المظلوم فكيف يكون حال الظالم؟ (إسماعيل حقي، **تفسير روح البيان**، ج 2، ص 135).

[40]. المعنى وارد في الإحياء : فالناس من بعد هذه الأهوال يساقون إلى الصراط وهو جسر ممدود على متن النار أحد من السيف وأدق من الشعر فمن استقام في هذا العالم على الصراط المستقيم خفّ على صراط الآخرة ونجا ومن عدل عن الاستقامة في الدنيا وأثقل ظهره بالأوزار وعصى تعثّر في أول قدم من الصراط وتردّى فتفكّر الآن فيما يحلّ من الفزع بفؤادك إذا رأيت الصراط... ثم وقع بصرك على سواد جهنّم... ثم قرع سمعك شهيق النار وتغيّظها وقد كلّفت أن تمشي على الصراط... وأنت مُثقل الظهر بأوزارك تلتفت يميناً وشمالاً إلى الخلق وهم يتهافتون في النار والرسول عليه السلام يقول يا ربّ سَلّم سَلّم (الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج 4، ص 524).

[41]. أي : يافُلان : وفلان كناية عن اسم سمي به المُحدث عنه، خاص غالب. ويقال في النداء : يا فُل فتحذف منه الألف والنون لغير ترخيم، ولو كان ترخيما لقالوا يا فُلا (**الصحاح**، ج 8، ص 36 [فلن]). وفُلُ من الأسْمَاءُ التي لازَمَتِ النّداء : منها «يا فُلُ أقْبِلْ» و«يا فُلَةُ أقْبِلي» بمعنى : رَجلٍ، وامْرَاةٍ، لا بمعنى «مُحمد وسُعْدَى» ونحوهما، لأنَّ كِنَايَةَ الأعْلامِ هو «فُلانٌ وفُلانَةٌ» (عبد الغني الدقر، **معجم القواعد العربية**، ج 26، ص 18).

[42]. قال أبو أمامة رضي الله عنه يجيء الظالم يوم القيامة حتى إذا كان على جسر جهنّم لقيه المظلوم وعرف ما ظلمه به، فما يبرح الذين ظلموا بالذين ظلموا حتى ينزعوا ما بأيديهم من الحسنات، فإن لم يجدوا حسنات حمل عليهم من سيئاتهم مثل ما ظلموا حتى يردوا الدرك الأسفل من النار (الطرطوشي، **سراج الملوك**، ج 1، ص 125).

[43]. ومَغْبُونٌ في الرأي والعقل والدّين والغَبْنُ في البيع والشراء الوَكْسُ غَبَنَهُ يَغْبِنُهُ غَبْناً هذا الأكثر أي خدَعه وقد غُبِنَ فهو مَغْبُونٌ (**لسان العرب**، ج 13، ص 309 [غبن]). ومن ذلك الحديث : ((نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ)) (الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج 4، ص 59).

وَاجْعَلْ كِتَابَ اللهِ بَيْنَ يَدَيْكَ إِنْ	تَفْعَلْ يَقُدْكَ إِلَى النَّعِيمِ ¬فَتَجْذَلُ[45]
¬لا تَجْعَلَنَّهُ وَرَاءَ ظَهْرِكَ[46] مُلْقًى إِنْ	تَفْعَلْ يَسُقْكَ إِلَى الجَحِيمِ فَتُخْذَلُ
وَإِذَا الفَقِيرُ أَتَاكَ وَالمِسْكِينُ كُنْ	فِي شُغْلِهِ وَافْعَلْ لَهُ مَا يَأْمُلُ
وَإِذَا وُلِيتَ فَفِعْلَ خَيْرٍ عَجِّلَنْ	دُوَلُ الإِمَارَةِ عَاجِلاً تَتَحَوَّلُ
لا تَعْصِ رَبَّكَ خَوْفَ عَزْلِكَ إِنَّ مَنْ	وَلِيَ الإِمَارَةَ لا مَحَالَةَ يُعْزَلُ
لِلَّهِ مَا أَحْلَى مَقَالَةَ مُنْشِدٍ	قَدْ كَانَ شَهْدٌ دُونَهَا وَقَرَنْفُلُ
¬إِنَّ الوِلايَةَ لا تَدُومُ لِصَاحِبٍ	إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُهُ فَأَيْنَ الأَوَّلُ[47]
وَاغْرِسْ مِنَ الفِعْلِ الجَمِيلِ غَرَائِسًا	فَإِذَا عُزِلْتَ فَإِنَّهَا لا تُعْزَلُ
مَا أَتْعَبَ اليَوْمَ الأَمِيرَ فَإِنَّهُ	لَيُسَامُ بِالضَّدَّيْنِ حِينَ ¬يُبَجَّلُ[48]
يَنْهَى وَيَأْمُرُ وَاحِدًا فِي سَاعَةٍ	مَنْ لَمْ يُوَافِقْ عَزْلَهُ يَتَحَيَّلُ
مَثَلُ الرَّعِيَّةِ وَالرُّعَاةِ بِعَصْرِنَا	غَنَمٌ أَتَاهَا ¬ضَيْغَمٌ[49] أَوْ ¬جَيْأَلُ[50]

---

[44] . قال أبو هريرة قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ((هل تدرون من المفلس قلنا المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا دينار ولا متاع قال المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار)) (الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج 4، ص 521).

[45] . وجَذِلَ الرجل يَجْذَل جَذَلاً، إذا فَرِحَ وسُرَّ، وهو جَذِل وجَذْلان (**جمهرة اللغة**، ج 6، ص 3، [جذل]).

[46] . يستفاد من الآيتين : ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ [هود : 92/11]. ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان : 30/25].

[47] . هذا البيت أورده البيهقي في كتابه **المحاسن والمساوئ** (ج 1، ص 81)، وقد نسبه إلى مجهول، قائلا : ولغيره :

إِنَّ الوِلايَةَ لا تَدُومُ لِوَاحِدٍ إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُهُ فَأَيْنَ الأَوَّل

[48] . في 3 : حين يُملَّك.

[49] . ضغَمت به أضغَم : وهو أن تملأ فاك مما أهويت قصده مما يُؤْكَلُ أو يُعَضُّ ومنه قيل للأسد ضَيْغَم. أبو حاتم : الضَّغْم : العضُّ عامَّة، والضَّيغم الأسد الواسع الشِدق منه (**المخصَّص**، ج 3، ص 142 [باب العض]).

[50] . جَيْأَلُ وجَيْأَلَةُ الضَّبُعُ مُعَرَّفَة بغير ألف ولام (**لسان العرب**، ج 11، ص 96 [جأل]).

مَا هَمُّهُمْ سِوَى ¬الأَجْوَفَيْنِ[51] وَمَا دَرَوْا	أَنَّ الرُّعَاةَ عَنِ الرَّعِيَّةِ تُسْأَلُ
¬مَنْ مَاتَ قَدْ غَشَّ الرَّعِيَّةَ لَمْ يَشُمْ	رِيحَ الجِنَانِ وبَابَهَا لا يَدْخُلُ[52]
مَنْ بَايَعَ اليَوْمَ الأَمِيرَ فَمِنْ غَرَضْ	إِنَّ المُبَايِعَ فِي الإِلَهِ مُقَلَّلُ
مَنْ بَايَعَ السُّلْطَانَ مِنْ غَرَضِ الدُّنَا	إِنْ نَالَهُ وُفِّيَ وَإِلاَّ يُعْزَلُ
فَلَهُ عَذَابٌ فِي القِيَامَةِ مُؤْلِمٌ	إِنْ لَمْ يَتُبْ قَبْلَ المَمَاتِ وَيُقْبَلُ
¬لا مِنْ مُحَابَاةٍ تَوَلَّ وَمَنْ بِهَا	وُلِّيَ فَنِصْفُ أَثَامِهِ يَتَحَمَّلُ[53]
لا تُعْمِلَنْ مَسْخُوطَةً أَخْلاَقُهُ	فَتَكُونَ حَامِلَ وِزْرِ مَا لا تَفْعَلُ
بَلْ أَعْمِلَنْ مَرْضِيَّةً أَخْلاَقُهُ	لِتَكُونَ نَائِلَ أَجْرِ مَا لا ¬تَفْعَلُ[54]

خاتمة

تُبْ نَادِماً مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ عَازِماً	أَنْ لا تَعُودَ إِلَيْهِ عَوْضُ تُعَجَّلُ
رُدَّ المَظَالِمَ وَالحُقُوقَ مَعاً تَفُزْ	فَاللهُ يَعْفُو وابْنُ آدَمَ يُسْأَلُ
وَالصَّالِحِينَ اصْحَبْ وَأَحْبِبْهُمْ وَمَا	قَالُوا وَمَا فَعَلُوا تَقُولُ وَتَفْعَلُ
مَنْ يَفْعَلِ ¬السُّوأَى[55] وَأَبْرَاراً يُحِبْ	يُسْعَدْ بِهِمْ، سُوءَاهُ حُسْنَى تُبْدَلُ
¬مَنْ يَفْعَلِ الحُسْنَى وَفُجَّاراً يُحِبْ	يَشْقَى بِهِمْ، حُسْنَاهُ سُوءًا تُجْعَلُ

---

[51]. والأجْوفان : البَطْن والفَرْج (**المخصّص**، ج 4، ص 149 [باب المثنيات]). وقال القالي حدثنا أبو بكر بن دُرَيد حدثنا عبد الرحمن عن عمه الأصمعي قال : سمعتُ أعرابياً يدعو لرجل فقال : جنَّبك اللهُ الأمرَّين وكَفاك شرَّ الأجوفين وأذاقك البَرْدَين. قال القالي : الأمرَّان : الفَقْر والعُري والأجوفان : البَطْن والفرج والبردان : برد الغِنى وبرد العافية (**المزهر**، ج 1، ص 106).

[52]. إشارة إلى حديث : ((مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَموتُ يَوْمَ يَمُوتُ وهو غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إلا حَرَّمَ اللهُ عليه الجَنَّةَ)). وفي رواية : ((فَلَمْ يَحُطْها بِنَصِيحَةٍ، [إلا] لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ)). هذه رواية البخاري، ومسلم. وفي أخرى لمسلم : ((مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أُمُورَ المُسلمينَ، ثم لا يَجْهدُ لهم، وَيَنْصَحُ لهم، إلا لم يَدْخُلْ مَعَهُمُ الجَنَّةَ)) (الجزري، **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، ج 4، ص 53).

[53]. إشارة إلى حديث : ((مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا فَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أَحَدًا مُحَابَاةً فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلا عَدْلاً حَتَّى يُدْخِلَهُ جَهَنَّمَ)) (ابن حجر، **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، ج 3، ص 10).

[54]. في 2 و 3 : "تعمل" وهو الأرجح لتفادي الإيطاء.

[55]. إشارة إلى الآية : ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الروم : 10/30].

•وَأْمُـرْ بِعُـرْفٍ وَانْـهَ عَـنْ نُكْـرٍ[56] •وَلا	تَتَعَـدَّ مَـا حَـدَّ الإِلَـهُ الأَوَّلُ[57]
مُرْ مَا ائْتَمَرْتَ بِهِ إِنَّهَ عَمَّا تَنْتَهِي	يُقْبَـلْ وَإِنْ تَعْكِـسْ فَقَـدْ لا يُقْبَـلُ
وَالأَوَامِـرَ افْعَـلْ لا النَّـوَاهِي دَعْ بِـدَعْ	وَلْتَقْـفُ مَـا سَـنَّ النَّبِـيُّ المُرْسَـلُ
بِحُلَـى مَقَامَـاتِ اليَقِـينِ تَحُـلُّ ذِي	تِسْـعِ كَـأَفْلاكٍ بِهِـنَّ تُمَثَّـلُ
هِـيَ تَوْبَـةٌ زُهْـدٌ وَصَـبْرٌ شُـكْرُ	أَوْ خَـوْفٌ رَجًـا حُـبٌّ رِضًـى وَتَوَكَّـلُ
•فَاصْبِرْ وبَدْءِ الصبْرِ مِن صبْرٍ •أَمَرْ[58]	أَحْلَـى أَخِيـراً مِـنْ حَلِيـبٍ يُعْسَـلُ[59]
فِي اللهِ صِلْ فِي اللهِ صُلْ لا تَخْشَ صِلْ	فِـي اللهِ موثِـق وَعْـدِ مَـنْ لا يَغْفُـلْ
هَـبْ لا تَهَـبْ مَـالاً عِـدًا مُـنْ لا تَمُـنْ	والمَـنُّ أَجْـرُ المَـنِّ كُـلاً يُبْطِـلُ
كُـلْ مُوفِيـاً كُـلْ طَيِّبـاً وَالخَيْـرَ كُـلْ	فِـي أَكْـلِ مَـا رَبُّ العِبَـادِ يُحَلِّـلُ
مَـالُ اليَتِـيمِ رِشًـا رِبًـا عَنْهَـا ابْتَعِـدْ	وَعِ قَوْلَـهُ •لا تَقْرَبُـوا[60] •لا تَاكُـلُ[61]
وَإِذَا تُعَاهِـدَ •أَوَّتَـا[62] أَيْ •فَـهْ تَفِـهْ[63]	إِلاَّ فَقَـلْ لا مِـنْ نَعَـمْ لَا أَسْـهَلُ

---

[56]. إشارة إلى الآية : ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [لقمان : 17/31].

[57]. إشارة إلى الآية : ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [الطلاق : 1/65].

[58]. تُقرأ أمَرْ بالتخفيف وهي أمَرُّ.

[59]. المعنى نفسه في البيت التالي :

الصَّبْرُ كالصَّبْرِ مُرٌّ في مَذَاقَتِهِ لَكِن عَوَاقِبَهُ أَحْلَى مِنَ العَسَلِ [البسيط]

(التسولي، **البهجة في شرح التحفة**، ج 2، ص 645).

[60]. إشارة إلى الآية : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام : 152/6].

[61]. إشارة إلى الآية : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة : 188/2].

[62]. في حديث وهب : «إِنّ الله عَزّ وجَلّ قال إِنّي أَوَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ أَذْكُرَ مَنْ ذَكَرَنِي» قال ابن الأثير قال القتيبي هذا غلط إلا أن يكون من المقلوب والصحيح وأَيْتُ على نفسي من الوَأْي الوَعْدِ يقول جعلته وَعْداً على نفسي... وقالوا أَوَّتا عليك بالتاء وهو التلهّف على الشيء عزيزاً كان أو هيّناً (**لسان العرب**، ج 14، ص 51 [أوى]).

[63]. أي : أيَّ ما تَفُوهُ به تَفِي به.

هَلَـكَ الـذِي الكَـذِبُ الخِيَانَـةُ طَبْعُـهُ	وَالعُجْـب يُبْطِـلُ كُـلَّ مَـا يَتَخَلْـلُ
فَـالعَرْشُ إِذ عَجِبَتْـهُ عَظْمَتُـه اِلتَـوَتْ	بِـهِ حَيَّـةٌ فِـي أَنْـف أُخْـرَى تَـدْخُلُ
وَعَـنِ الحَـرَامِ الأَكْـفَّ كُـفَّ الـذَّبَّ ذَبْ	بِعِقَـالِ جَفْنِـكَ طِـرْفَ طَرْفِـكَ تَعْقِـلُ
وَاخْضَـعْ لِرَبِّـكَ هَيْبَـكَ أَدْنَـى كُـلِّ شَـيْءْ	تَـكُ تَحْـتَ مَنْزِلِـكَ المَنَـازِلُ تَنْـزِلُ
•مَـنْ لَـمْ يَـدَعْ كِبْـراً إِلَـى نَـارٍ يُـدَعْ[64]	لُعِـنَ اللعـينُ بِـهِ وَصَـارَ يُهَـرْوِلُ
إِنْ ذَو النُّهَـى يَكْشِـفْ نهـاهُ وبَـداه	أَوْ مَـا حَشَـى حَشْـوَ الحَشَـى يَتَـذَلَّلُ[65]
¬حَمَلَتْـهُ الأُمُّ أَذَى[66] وَطُـولَ حَيَاتِـهِ	حمـلَ الأَذَى وأَذَى بِـنَعْشٍ يُحْمَـلُ
¬حَسَـدُ الحَسُـودِ رِيَـا المُرَائِـي آكِـلٌ	حَسَـنَاتِهِ حَطَبـاً كَنَـارٍ تَأْكُـلُ[67]
قَابِيـلُ قَابَلَـهُ الشَّـقَاوَةُ مِـنْ حَسَـدْ	¬إِنَّ الرِّيَـاءَ الشِّـرْكُ الأَصـغَرُ[68] يُنْقَـلُ
سِـيء مَـنْ يَشِـي بِـاخٍ إِلَيْـكَ وَلَـوْ يَشِـي	قَـوْلاً بِوَشْـيِ رَائِـقٍ يُخْجِـلُ
¬فَلَقَـدْ[69] عَلِمْـتُ كَمَـا إِلَـيَّ نَقَلْـتَ عَـنْ	زَيْـدٍ كَـذَاكَ إِلَيْـهِ عَنِّـي تَنْقُـلُ
¬قُـلْ إِنْ يَـبُحْ مَـا لَـمْ يُـبَحْ مِـنْ غَيْبَـةٍ	لَحْمـاً دَمًـا مِـنْ أَخِيـكَ تَشْـرَبُ تَأْكُـلُ[70]
تُهْدِيـهِ مَـا تنجـو بِـه، أَيُكَافِئُـكْ	إِلا إِذَا مَـا كُنْـتَ تَفْعَـلُ يَفْعَـلُ

[64]. إشارة إلى معنى الآيتين : ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ [الطور : 13/52]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر : 60/40].

[65]. سقطت صفحة من المخطوط 1.

[66]. إشارة إلى الآية : ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾ [لقمان : 14/31].

[67]. إشارة إلى حديث : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صلّى الله عليه وسلّم، قَالَ : ((إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ)) أَوْ قَالَ : الْعُشْبَ (البيهقي، **الآداب**، ج 1، ص 66).

[68]. إشارة إلى الحديث : ((إِنَّ أَخْوَفَ ما أَخافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الأَصْغَرُ الرِّياءُ يَقُولُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ إِذا جَزَى النَّاسَ بِأَعْمالِهِمْ اذْهَبُوا إِلى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءونَ في الدُّنْيا فانْظُروا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً)) (الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج 3، ص 294).

[69]. في 2 و3 : كلقد.

[70]. جاء في الإحياء : فلنذكر أولا مذمة الغيبة وما ورد فيها من شواهد الشرع وقد نصّ الله سبحانه على ذمّها في كتابه وشبّه صاحبه بآكل لحم الميتة فقال تعالى : ﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾، وقال صلّى الله عليه وسلّم : ((كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ)) (الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج 3، ص 141).

إِنْ تُبْتَ كُنْتَ أَخْيَرَ دَاخِلِ جَنَّةٍ	إلا فَأَنْتَ دُخُولَ نَارٍ أَوَّلُ
كُنْ بَاذِلاً فَالبَذْلُ فِي ¬المَأْوَى[71] شَجَرْ	يَأْوِي إِلَى أَغْصَانِهِ مَنْ يَبْذُلُ
¬لا تَبْخَلَنْ فالبُخْلُ فِي سَقَرٍ شَجَرْ	يَأْوِي إِلَى أَغْصَانِهِ مَنْ يَبْخَلُ[72]
فَكِلاهُمَا يَلْوِي بِمَنْ يَأْوِي لَهُ	حَتَّى يُوَصِّلَهُ لِمَا يَتَأَصَّلُ
نَفْسٌ وَشَيْطَانٌ هَوى دُنْيَا عِدا	لا عَنْكَ إِنْ عَنْهُنَّ تَغْفُلُ تَغْفُلُ
فَالنَّفْسُ مِنْ سَبْعِينَ شَيْطَاناً أَضَرْ	ذَا قَدْ تُفَارِقُهُ وَذِي لا تَفْصِلُ
¬خَالِفْهُمَا لا تَأْمَنَنَّهُمَا وَلَوْ	نَصَحَاكَ نُصْحُهُمَا بِمَكْرٍ يَقْتُلُ[73]
¬قَدْ ضَرَّ آدَمَ نُصْحُهُ فِي أَكْلَةٍ[74]	وَبِمَكْرِهِ ¬بَرْصِيصُ[75] صَارَ يُوَلْوِلُ
¬عَاصِ الهَوى مَنْ يَتَّبِعْهُ •يَصِرْ[76] ابن	دُنْيَا وَمَرْعَى حُبِّهَا مُسْتَوْبَلُ[77]

---

71. أي : «الجَنّة»، وهذا يشير إلى الآية : ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات : 41/79].

72. إشارة إلى الآيات : ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (42) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (43) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (44)﴾ [المدثر : 42/74-44]. ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ [الصافات : 62/37]. جاء في كتاب أسباب نزول الآيات : «فإذا كان يوم القيامة اقتحموا في النار، فساروا في العذاب حتى انتهوا إلى سقر وفيها شجرة الزقوم» (الواحدي، **أسباب نزول الآيات**، ج 1، ص 22). وفي النهي عن البخل جاء في الحديث : «((لا تَبْخَلَنَّ عَلَى إِخْوَانِكُمْ بِذَاتِ أَيْدِيكُم، يُمْسِكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا فِي يَدَيْهِ عَنْكُمْ، فَإِنَّ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ، وَمَا عِنْدَ إِ بَاقٍ))» (تمام، **فوائد تمام**، ج 3، ص 364).

73. المعنى قريب من بيتي البوصيري :

وخَالِفِ النَفْسَ والشيطانَ واعْصِهِما وإنْ هُمَا مَحَّضاكَ النُّصحَ فاتَّهِمِ

وَلا تُطِعْ مِنْهُما خَصْماً وَلا حَكَماً فأنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الخَصْمِ والحَكَمِ [البسيط]

74. إشارة إلى الآيات : ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (21) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (22)﴾ [الأعراف : 20/7-22].

75. عابدٌ من العُبّاد مخصوص، وذكر الزجاج أن اسمه برصيص قالوا إنّه استودع امرأة وقيل سيقت إليه ليُشفيها بدُعائه من الجُنون فسوّل له الشيطان الوُقوع عليها فحَملت فخشِي الفضيحة فسوّل له قتلها ودفنها ففعل ثم شهره فلما استخرجت المرأة وحمل العابد شرّ حمل وهو قد قال إنّها قد ماتت فقمت عليها ودفنتها فلمّا وجدت مقتولة علِموا كذبه فتعرّض له الشيطان فقال له اكفر واسجد لي وأنجيك ففعَل وتركَه عند ذلك وقال : «إني بريء منك» (ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج 5، ص 264).

لا تَطْمَعَنْ ـفِـي[78] غَيْـرِ رَبِّـكَ إِنَّ مَـنْ	يَطْمَـعُ يَـرْقَ وَبِـالهَوَانِ ـيُسَـرْبَلُ[79]
نُصْـحُ الرُّعَـاةِ بِعَـوْنِ مَالِكِنَـا اِنْتَهَـى	وَفِـي الاخْتِتَـامِ كَالابْتِـدَاءِ أَحَمْـدِلُ
أَزْكَـى الصَّـلاةِ عَلَـى النَّبِـي وَآلِـهِ	أَصْـحَابِهِ إِذْ أَبْتَـدِي وَأُكَمِّـلُ
فَـاللهُ يَقْبَـلُ ذِي وَتِلْـكَ فَإِنَّـهُ	مَـا كَـانَ بَيْنَهُمَـا بِفَضْـلٍ يَقْبَـلُ

تَمَّ بِحَمْدِ اللهِ وَحُسْنِ عَوْنِهِ عَلَى يَدِ مُحَصِّلِهِ لِنَفْسِهِ ذَاكَ صَالِحُ ابْنُ ـشَيْخ[80] سَعْد بْنُ إِبْرَاهِيمُ، غَفَرَ اللهُ لَهُمَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ آمِينْ.

اللهُم إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَحْفَظَنِي مِنْ ضَرَرِ الأَعْدَاءِ، عَبِيدِهِمْ وَأَحْرَارِهِمْ، صِغَارِهِمْ وَكِبَارِهِمْ بِحُرْمَةِ نَبِيِّكَ الذِّي حَفِظْتَ بِهِ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ وَالأَوْلِيَاءِ وَالمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ آمِينْ يَا رَبَّ العَالَمِينَ.

---

[76]. في 3 : يهلك

[77]. مطلع هذا البيت ومعناه يقترب من بيتي صالح بن عبد القدوس :

عَاصِ الهَوَى إِنَّ الهَوَى مَرْكَبٌ يَصْعُبُ بَعْدَ اللِّينِ مِنْهُ الذُّلولُ

إن يَجْلِبِ اليَومَ الهَوَى لَذَّةً فَفِي غَدٍ مِنْهُ البُكَا والعَوِيلُ [السريع] (النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج 1، ص 170).

[78]. في 2 و3 : «من».

[79]. السِّرْبالُ القَميص والدِّرْع وقيل كُلُّ ما لُبِسَ فهو سِرْبالٌ وقد تَسَرْبَلَ به وسَرْبَلَه إياه وسَرْبَلْتُه فَتَسَرْبَل أي ألبسته السِّرْبالَ (**لسان العرب**، ج 11، ص 335 [سربل]). وقد وردت كلمة سِرْبَال في القرآن بصيغة الجمع في قوله تعالى : ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ [النحل : 81/16].

[80]. كذا، والأرجح : الشيخ.

وقعة كِنْشِ

مُودِ طاهرُ لِيلُما

اعتمدنا في هذا التحقيق نسخة واحدة، صوّرها برنار سالفان في فُوتَ جلُّوا
(خزانة الحاج عبد الرحمان جَلُّ لِيلما بُي)

الصفحة الأولى من مخطوط فُوتَ جلُّوا

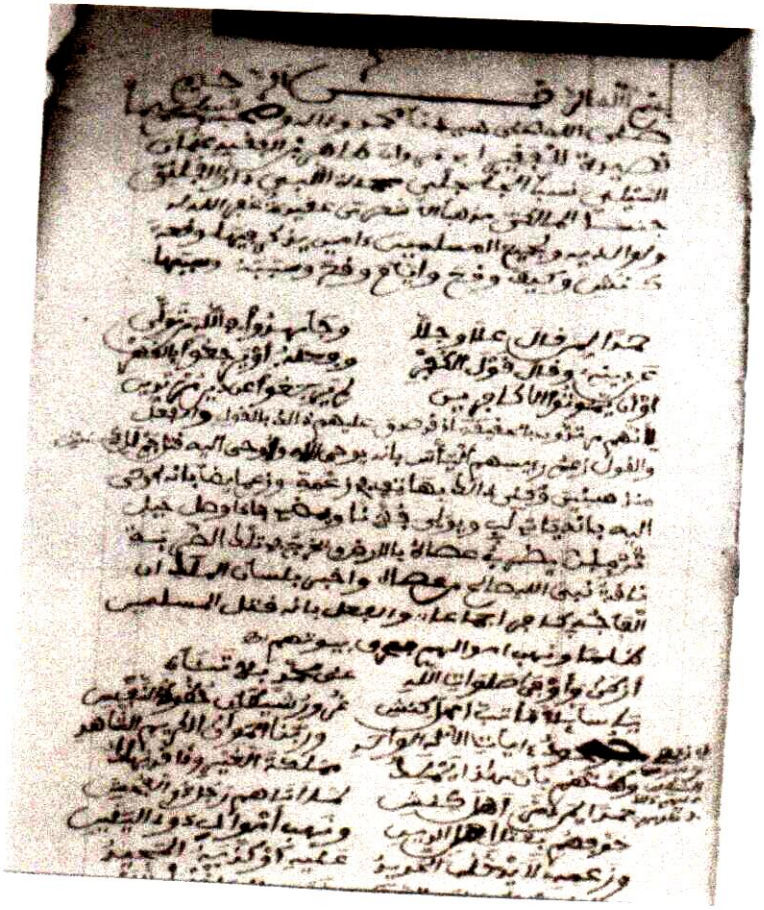

الصفحة الأخيرة من مخطوط فُوتَ جلُوا

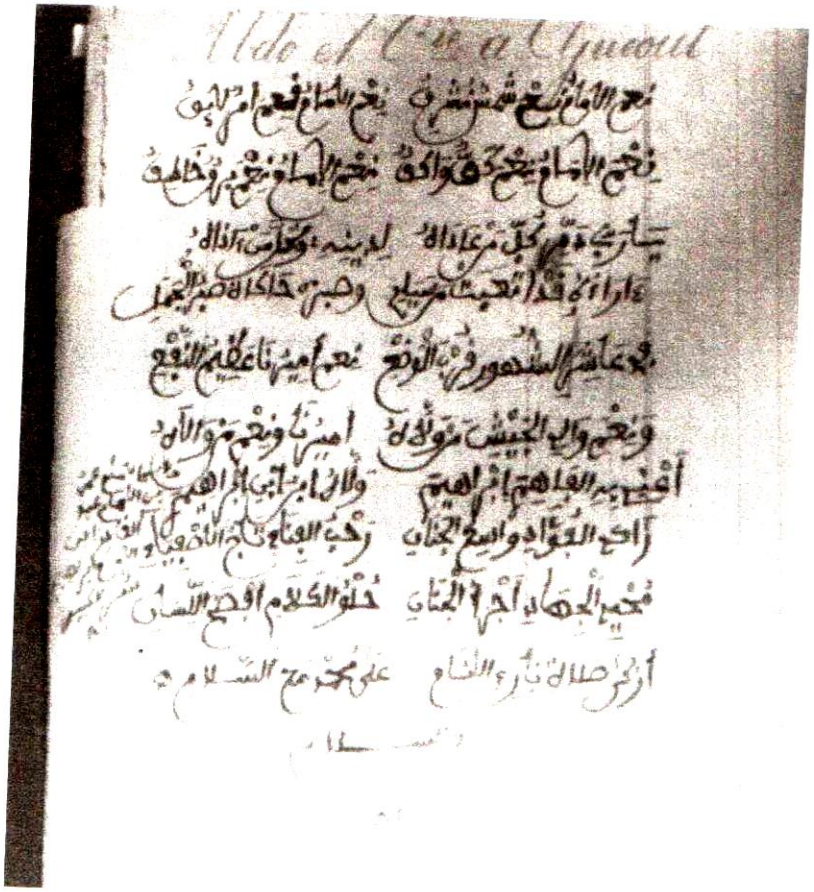

بسم الله الرحمن الرحيم

صلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا

قصيدة[81] للفقير أبي مروان طاهر بن الفقيه عثمان السَّيلي نسبًا، الجَلجَلي عمدة، اللّبي دارًا، ـالفُلنيّ[82] جنسًا، المالكي مذهبًا، الأشعري عقيدة، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين، يذكر فيها وقعة كِنْشٍ، وكيف وقع، وأيّام وقع وسبَبَهُ وسببَها.

حَمْـــدًا لِمَـــنْ قَـــالَ عَـــلا	ـوَجَاهِـدُوا فِـي اللهِ[83] ـمَـنْ تَـوَلّى[84]
عَـــنْ دِينِـــهِ وَقَـــالَ قَـــوْلَ الكُفْـــرِ	وَفِعْلَـــه أو يَرْجِعُـــوا بِـــالقَهْرِ
ـأوْ أنْ يَمُوتُـــوا إلا كَـــافِرِينَ[85]	لـــم يَرْجِعُـــوا عَـــنْ دِيـــن مُرْتَـــدِين

لأنّهُم مُرْتدّون بالحَقِيقة إذْ قد صَدق عليهم ذلك بالقول والفعل، والقول زعم رئيسهم أَلْيَأْسَ بأنّه يُوحي الله، وأُوحي إليه قتل جَمْ لَلِ كِنْشٍ منذ سنين وكنى ذلك بهاتف في زعمه، وزعم أيضا بأنه أُوحي إليه بأنّه يأتي لَبِ ويُولّي فُلانا ويمضي. فإذا وصل جبل تُرُمِلِن يضرب عصاه بالأرض ويخرج في تلك الضربة ناقة نبي الله صالح من عصاه. وأُخبر بلسان المَلَكِ أن ألْفَاجُهِ كَفر إجماعًا. والفعلُ بأنه قتل المسلمين ظُلمًا، ونهب أموالهم فحرّق بيوتهم.

اتْرُكْـــى وَأوْفَـــى صَـــلَواتِ اللهِ	عَلَـــى مُحَمَّـــدٍ بِـــلا تَنَـــاهِ
أيَـــا سَـــائِلا مـــا تَـــبَّ أهْـــلَ كِـــنْشِ	ـغُـــرُورُ شَـــيْطَانٍ[86] حُظُـــوظَ الـــنَّفْسِ
ـجُحُـــودُ آيَـــاتِ الإلَـــهِ[87] الوَاحِـــدِ	وَرَبّنَـــا المَـــوْلَى الكَـــرِيمِ الشّـــاهِدِ

---

[81]. من بحر الرجز.

[82]. أي : الفلاني.

[83]. إشارة إلى الآية : ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ [الحج : 78/22].

[84]. إشارة إلى الآية : ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى﴾ [النجم : 29/53].

[85]. إشارة إلى الآية : ﴿وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [النساء : 18/4].

[86]. إشارة إلى الآية : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ (5) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (6)﴾ [فاطر : 5/35-6].

وَظَـــنُّهُمْ بِـــأَنَّ هَـــذَا يَمْلِـــكُ	مَمْلَكَـــةَ الغَيْـــرِ وَذَا قَـــدْ يُهْلِـــكُ
حَمْـــداً لِمَـــنْ دَمَّـــرَ أَهْـــلَ كِـــنْشِ	لَمَّـــا أَتَـــاهُمْ رَجُـــلٌ ذُو الفُحْـــشِ
خَـــوَّفَهُمْ بِقَتْـــلِ أَهْـــلِ الـــدِّينِ	وَنَهْـــبِ أَمْـــوَالِ ذَوِي اليَقِـــينِ
وَزَعْمِـــهِ لا يَـــدْخُلُ الحَدِيـــدُ	عَلَيْـــهِ أَو كَذَبَـــهُ المَجِيـــدُ
وَقَتْـــلِ الأَنْفُـــسِ بِحَـــدِّ السَّـــيْفِ	وَنَهْـــبِ مَـــالٍ وَاقْتِحَـــامِ الخَـــوْفِ
وَاغْتَـــرَّ بِالفَتْـــكِ وَسَـــيْرِ اللَّيْـــلِ	وَالحَـــزْمِ وَالعَـــزْمِ بِهُجُـــومِ السَّـــيْلِ
وَلا يَمَـــلُّ البُعْـــدَ والظَّلامَـــا	وَالجُـــوعَ والعَطَـــشَ ¬وَلَـــن[88] يَنَامَـــا
وَالحَـــرَّ وَالبَـــرْدَ كَـــذَا الرُّعُـــودَا	وَلا يَخَـــافُ الشَّـــوْكَ وَالأُسُـــودَا
وَالحَيَّـــةَ العَقْرَبَـــى وَالـــدِّئَابَا	وَالثَّعْلَـــبَ ¬الجَيْئَـــلَ[89] وَالكِلابَـــا
ذَاكَ المُسَـــمَّى أَنفِـــاً أَلْيَاسَـــا	لَـــيْسَ سَـــمِيَّ سَـــيِّدِي إِلْيَـــاسَ
أَعْنِـــي الَّـــذِي يَأْكُـــلُ حَقّـــاً رِزْقَـــكْ	مَـــعْ بُغْيَـــةٍ يَسْـــكُنُ أَيْضـــاً أَرْضَـــكْ
وَبَعْـــدَ ذَا يَعْبُـــدُ رَبّـــاً غَيْـــرَكْ	دَمَّـــرَ نَاســـاً يَفْعَلُـــونَ ذَلِـــكْ
فِـــي عَـــامِ ¬شِـــرْعَجٍ[90] أَتَيْنَـــا كِـــنْشِ	هُنَـــاكَ دَمَّرْنَـــا كِـــلابَ الإِنْـــسِ
كَمِثْـــلِ أَلْيَـــاسَ وَعَبْـــدُلْ جُمْتُـــوا	وَأَحْمَـــدٍ مُشْـــتَهِرٍ بِتُوتُـــو
أَلْيَـــاسَ مَعْـــهُ رُؤَسَـــاءُ كِـــنْشِ	وَقَتَلُـــوا طُـــرّاً بِغَيْـــرِ لَـــبْسِ
وَمَـــا نَجَـــا إِلا عِـــرُوا ¬عَلِـــيُّ[91]	وَسَـــابَلٌ نَجَاهُمَـــا العَلِـــيُّ
فِـــي شَـــهْرِ ذِي الحِجَّـــةِ كَـــدْ مِنْـــهُ	إِتْيَانُنَـــا كِـــنْشِ أَخِـــيَّ صُـــنْهُ
لَمَّـــا أَتَيْنَـــا كِـــنْشِ دَافَعُونَـــا	وَاجْتَهَـــدُوا فِـــي ذَا ¬وَسَـــايِقُونَا[92]
لَمَّـــا رَأَوْنَـــا ¬كَلَبُـــوا[93] عَلَيْنَـــا	وَاجْتَـــرَأُوا حِينَئِـــذٍ أَجَبْنَـــا

---

87. إشارة إلى الآية : ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ [هود 59/11].

88. المقصود : ولا.

89. وجَيْئَلُ، وجَيْئَلة : الضبع، مُعرّفة (**المحكم والمحيط الأعظم**، ج 3، ص 317 [جأل]).

90. أي : 1273 هـ، الموافق لـ : 1856 م.

91. في المخطوط : «وعلي» بالواو.

92. أغلب الظن أن المقصود : سايفونا.

وَأنفِقا قَدِ التَقَى الجَمْعَانِ	وَعِيلَ حِزْبُ اليَأسِ والشَّيْطَانِ
لَمَّا التَقَيْنَا ذَلَّ أهْلُ اليَأسِ	وبُدِّلَ اليُسْرُ إذاً بِاليَأسِ
وَاشْتَدَّتِ الحَرْبُ ¬الحوَان[94] ¬بَيْنَا[95]	جَدَّلَنا الأبْطَالَ مَتَى التَقَيْنَا
إنْ نَحْنُ دَمَّرْنَا أهَالِي كِنْشِ	لِقَوْلِهِم وفِعلِهِم وَالفَحْشِ
وَقَبْلُ إذ جِئْنَا ضُيوفًا كُرَمَا	وإذا بَغَوْا إنَّا ¬قِيهِمْ[96] مُنْتَقِمَا
وجَرحُوا أزْيَدَ مِنْ عِشْرِينَا	مِنْ أهْلِ دِينِ المُصْطَفَى يَقِينَا
وَقَتَلُوا أرْبَعَةً أوْ سَبْعَهْ	أوْ خَمْسَةً أوْ سِتَّةً أو تِسْعَهْ
سَيِّدُهُمْ مُحَمَّدُ المَهْدِيُّ	ابْنُ ابْنِ ألْفَا السَّيِّدُ المَرْضِيُّ
قَدْ فَاقَ قَوْمَهُ وَأهْلَ العَصْرِ	خَلْقًا وخُلْقًا نُسُكًا والعَصْرِ
شَمْسُ الضُّحَى بَدْرُ الدُّجَى قَدْ كَانَا	قُطْبَ السَّمَا نَجْمُ الهُدَى مُذْ بَانَا
وَكُلُّ مَا قَدَّرَهُ المَوْلَى يَكُنْ	وَغَيْرُ مَا قَدَّرَ رَبِّي لَمْ يَكُنْ
¬فَاغْفِرْ لَهُ يَا رَبُّ وَارْضَ عَنْهُ	وَأكْرِمَنْ نُزْلَهُ وَارْحَمْهُ
وَوَسِّعَنْ مُدْخَلَهُ وَاغْسِلْهُ	بِالمَا وَدَارَ جَنَّةٍ •أخِلَّهُ[97] [98]
عَنْ كُلِّ مَا تَرَكَ بَارِكْ عَنْهُ	أهْلاً ومَالاً وَالذَرَارِي مِنْهُ

---

[93]. أي تكالبوا : «وتكالب القوم تجاهروا بالعداوة وعلى الأمر حرصوا عليه وعلى الشيء تواثبوا كما تفعل الكلاب» (**المعجم الوسيط**، ج 2، ص 494).

[94]. كذا. والأرجح : العوان ؛ «والعَوانُ : التي قد كان لها زوج، ومنه قيل : حَربٌ عَوانٌ : قد قوتل فيها مرّة» (ابن سلاّم، **الغريب المُصنّف**، ج 2، ص 5).

[95]. أي : بيننا.

[96]. كذا. والصواب : فيهم.

[97]. كذا. والصواب : أدْخِلْه.

[98]. إشارة إلى دُعاء الرسول للميّت، يقول فيه : ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ وَأكْرِمْ نُزُلَهُ وَأوْسِعْ مُدْخَلَهُ وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ اللَّهُمَّ أبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ وَأهْلاً خَيْرًا مِنْ أهْلِهِ وَأدْخِلْهُ الْجَنَّةَ وَنَجِّهِ مِنَ النَّارِ)) [مسلم، **الصحيح**، ج 2، 662].

وَاغْفِرْ لَنَا وَاغْفِرْ لِكُلّ مَنْ قَتَلْ	فِي هَذِهِ الجَيْشِ وَدَمِّرْ لِي أَبَلْ
سَلْمَانَ بنَ أوبي وَأَهْلَ بِيْلِ	صَيِّرْهُمُ رَبٌّ كَمِثْلِ دِيْلِ
دَمِّرْ لَنَا جِيجَى جُبَيْرُ أَحْمَدُ	قَبِّرْهُ يَا رَبِّ شَرِيفُ حَامِدُ
كُلِّي وَبَكْر بْنُ مُحَمَّد كُلّن	ومُسُ بُو بَكْر هُوَ ابْنُ سَبُ وُلِن
دَمِّرْهُمُ كُلاً بِجَاهِ المُصْطَفَى	مُحَمَّدٍ سَيِّدِنَا وَالمُقْتَفَى
دَمِّرْ إِلهِي مَنْ لَهُمْ فِي بَيْلَيَا	وَمَنْ لَهُمْ فِي وُو مَع مامودِيا
وَمَن لَهُمُ فِي حَجِّيَا ومَوْدِيَا	ومن لهم في سُلِمَا وَفِرِيَا
وَمَنْ لَهُمْ فِي جِدِيَا ودِنْدِيا	وَمَنْ لَهُمْ فِي تِلكوامُها رُنَيَا
وَمَنْ لَهُمْ فِي سَائِرِ البِلادِ	أَنَاسِها مِنْ سَاكِنٍ وَبَاد
يَا رَبَّنَا وَبِالنَّبِيِّ إِلْيَاسْ	دَمِّرْ أَبَلْ سَلْمَانَ أَهْلَ أَلْيَاسْ
أَحْبَابَهُم أَصْحَابَهُم جَمِيعَا	دَمِّرْهُمُ يَا رَبَّنَا سَرِيعَا
فَاجْعَلْ مَمَاتَهُم كَمَوْتِ القَمْلَهْ	أَوْ كَالذُبَابِ أَوْ كَمَوْتِ النَّمْلَهْ
بِالمُصْطَفَى وَآلِهِ وَالصَّحْبِ	وَالأَنْبِيَاءِ كُلِّهِم وَالكُتُبِ
أَزْكَى الصَّلاةِ وَالسَّلامِ العَالِي	عَلَى النَّبِيِّ المُصْطَفَى وَالآلِ

وَهَذِه زِيَادَةٌ مِنِّي أَيْضا وَسَأَلَنِيهَا شَيْخُنا الفاهِم مُحمَّدُ مَكَّ أَلْفَا :

نِعْمَ أَمِيرُنَا الإِمَامُ عُمَرُ	أَرْدَى لَنَا كُوسُقْيَا إِذْ كَفَرُوا
وَخَرَجُوا عَنْ دِينِنَا وَارْتَدُّوا	وَنَهَبُوا الأَمْوَالَ وَاسْتَبَدُّوا
وَحَارَبُوا وَقَاتَلُوا وَقَتَلُوا	واقْتُصَّ مِنْهُمْ كُلُّ مَا قَدْ فَعَلُوا
نِعْمَ الإِمَامُ نِعْمَ بَدْرٌ طَالِعُ	نِعْمَ الإِمَامُ نِعْمَ سَيْفٌ قَاطِعُ
نِعْمَ الإِمَامُ فَجْرٌ سَاطِعُ	نِعْمَ الإِمَامُ نِعْمَ بَرْقٌ لامِعُ
نِعْمَ الإِمَامُ نِعْمَ غَيْثٌ هَامِعُ	نِعْمَ الإِمَامُ نِعْمَ غَيْمٌ دَافِعُ
نِعْمَ الإِمَامُ نِعْمَ شَمْسٌ مُشْرِقُ	نِعْمَ الإِمَامُ نِعْمَ أَمْرٌ لائِقُ
نِعْمَ الإِمَامُ نِعْمَ كَفٌّ وَاكِفُ	نِعْمَ الإِمَامُ نِعْمَ بَرْقٌ خَاطِفُ
يَا رَبِّ دَمِّرْ كُلَّ مَنْ عَادَاهُ	لِدِينِهِ وَكُلَّ مَنْ آذَاهُ

آرَاؤُهُ قَـــدْ أَتْعَبَـــتْ مَـــنْ سَـــيَلِي	وَصَـــبْرُهُ حَاكَـــاهُ صَـــبْرُ الجَمَـــل
فِـــي عَاشِـــرِ الشَّـــهُورِ قَـــرْبَ الوَضْـــعِ	نِعْـــمَ أَمِيرُنَـــا [99] عَظِـــيمُ النَّفْـــع
وَنِعْـــمَ وَالـــي الجَـــيْشِ مَـــنْ وَلاَهُ	أَمِيرُنَـــا وَنِعْـــمَ مَـــنْ وَالاَهُ
أَعْنِـــي بِـــهِ الفَـــاهِمَ إِبْرَاهِيمَـــا	وَلاَّه إِبْـــنُ ابْـــنِ إِبرَاهِيمَـــا
زَاكِـــي الفُـــؤَادِ وَاسِـــعُ الجَنَـــان	رَحْـــبُ الفِنَـــاءِ تَـــاجُ الأَصْـــفِيَاء[100]
مُحْيِـــي الجِهَـــادِ أَجْـــرَأُ الجَنَـــان	حُلْـــوُ الكَـــلاَمِ أَفْصَـــحُ اللِّسَـــانِ
أَزْكَـــى صَـــلاَةِ بَـــارِئِ الأَنَـــامِ	عَلَـــى مُحَمَّـــدٍ مَـــعَ السَّـــلاَمِ

وَالسَّلام.

[99]. وردت في هذا المقام : «ونِعْم»، وهي زيادة تُخلّ بالوزن.

[100]. «تاج أصفياء» للوزن.

التذكرة لإصلاح ذات البين
بين الفئتين العظيمتين

تِيرْنُ سعد دَلِن

نشير إلى أننا اعتمدنا في هذا التحقيق مخطوطين من المكتبة الوطنية بباريس

المخطوط رقم 5744 = 1

المخطوط رقم 5682 = 2

الصفحة الأولى من مخطوط، رقم : 5744

الصفحة الأخيرة من مخطوط، رقم : 5744

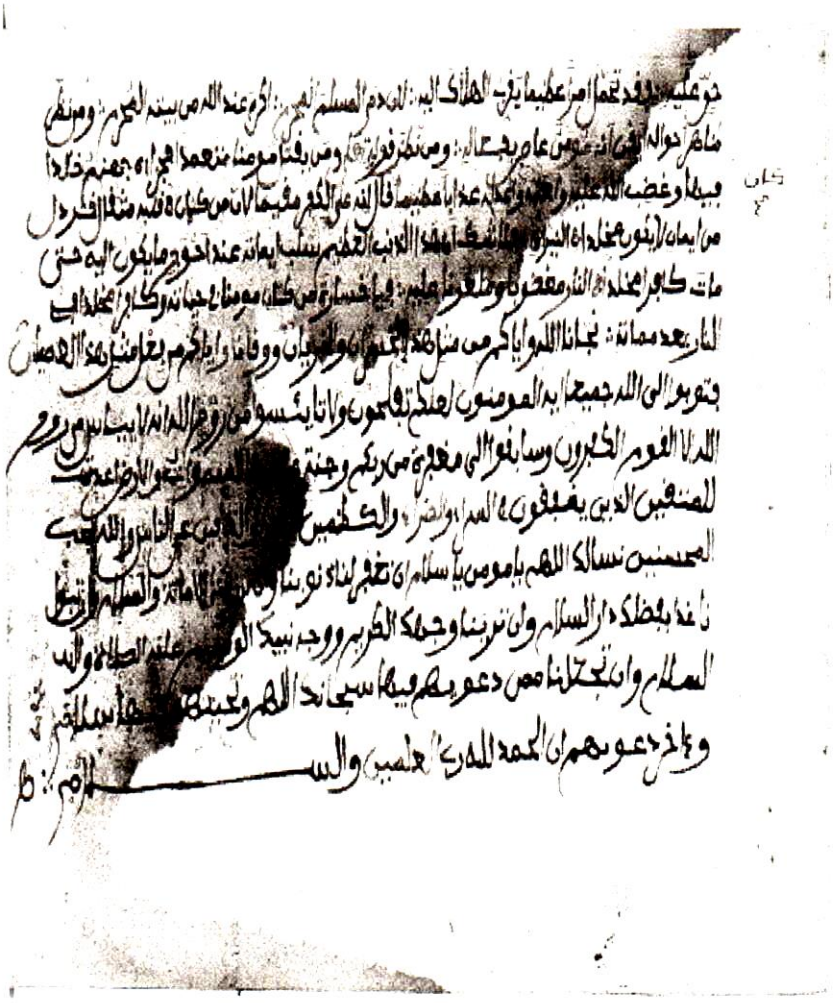

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده

وبعد، فهذه ¬التذكرة[101] لإصلاح ذات البين بين الفئتين العظيمتين لسعد بن إبراهيم يرجو بها إصلاح حاله في الدارين وأن يغفر له بها وللوالدين ولذريته وأحبّائه ولجميع أمّة سيّد الكونين، وهي هذه يا عِباد الله إنّا خِفنا على أنفسنا وعلى أهل هذه البلاد وخِفنا على ضياع الدين والجهاد لكثرة الشقاق وقلّة الوِفاق وانتشار التحاسد والتباغض في جميع الآفاق وسبب ذلك كله ¬حبّ الدنيا الدنيئة التي حُبّها رأس كل خطيئة[102] ولو ¬وُزنت عند الله بجناح بعوضة لرجّح الجناح الدنيا، ولو لم يرجّحها لما سقى الكافر منها جرعة ماء[103]، فأحرى أن ينال منه رِيّا، وقد أظهر الله تعالى في هذه الأرض أكابرنا الصالحين وعلماءنا العاملين، وأمواج بحار الكفر متلاطمة وظلمُ الظلمِ والبدعِ متراكمة وحسروا ساعد الجدّ وشمّروا تشمير المُجدّ، وبذلوا نفوسهم لله، وجاهدوا في الدين أعداء الله حتى ¬غاضوا[104] بحار الكفر، وزال الشرك وارتفع، وأزالوا ظُلَمَ الظُّلم والبِدع وصار الدين كالشمس المنيرة وصارت أرضنا هذه بالدين والجهاد مستنيرة ولم يزالوا كذلك حتى نشأ بينهم الخُلْف ونشأ بذلك في دينهم الضعف ولم يزل الخِلاف يزداد وينقص بقدر ذلك الدين والجهاد حتى بلغ الشقاق في زماننا غايته، ورفعَ جُند الجهل والبغي رايته وارتفعت الأمانة وفسُدت بذلك الولاية والديانة، وخافت الوُلاة والوزراء،

---

101. في 2 : تذكرة.

102. هذا حديث ذُكر في الإحياء : «قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ((حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلّ خَطِيئَةٍ))» (الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج 3، ص 413). والحديث في روايته التامة : ((الْخَمْرُ جِمَاعُ الإِثْمِ، وَالنِّسَاءُ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ، وَحُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلّ خَطِيئَةٍ)) (المنذري، **الترغيب والترهيب**، ج 3، ص 178).

103. وقال كعب : إن الله تعالى يقول لعباده الصابرين الراضين بالفقر «أبشروا ولا تحزنوا، فإن الدنيا لو وزنت عند الله جناح بعوضة مما لكم عندي، ما أعطيتهم منها شيئا» (الطبري، **تهذيب الآثار**، ج 6، ص 52).

104. مِن «غاض الماء غيضا ومغاضا ومغيضا نزل في الأرض وغاب فيها والدرة احتبس لبنها ونقص» (**المعجم الوسيط**، ج 2، ص 668 [غيض]). وعليه قوله تعالى : ﴿وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ [هود : 44/11].

وحارت القضاة والعلماء. فإنّ الأمراء لما علموا أن جُلّ من معهم يُعينهم في الظاهر وفي الحقيقة يستعين بهم على فعل المَناكر، لأنّه إن نال غرضه قرّ، وإن لم ينله غضب واكْفَهَرّ، وإلى من تداولوه فر، وأثار بينهما الفتنة والشرّ، فحينئذ اشتغلوا بحفظ نفوسهم، وتطاول الفُسّاق على رؤوسهم، وتعذّر عليهم ردّ المظالم، ونصر المظلوم على الظالم، وحينئذ فاض الجور فيضاً، وغاض العدل غيضاً وكَثُر في الأرض الفساد، وشاع فيها البغي والعناد. فلما رأينا ذلك علمنا أنه يُنتج الشقاء في الدارين، وأنّه لا يُستعان على إزالته إلا بالإصلاح بين هاتين الفئتين، ولذلك نطلب منكم التواصل والاصطلاح، فإن فيهما النجاة والنجاح والفلاح، فإنّكم أبناء رجل واحد، ولكم في الكرامة شاهد أيّ شاهد فإنّ الله منّ عليكم بالخلافة في أرض فُوتَ واشكروه بالقيام بحقوقها كي لا تفوت ¬فإنّ من أُعطي نِعمةً ولم يشكرها فقد تعرّض لزوالها، ومن شكرها فقد قيّدها بعِقالها[105]. فإن مساكينها وفقراءها وتجّارها وغُرَباءها قد نالهم فيها غاية الجهد، وتمنّوا أن لو لم يكونوا فيها من قبل ومن بعد، وما ذلك إلا لهذا النزاع الذي نشأ عندكم وشاع في جميع البِقاع.

يا عباد الله ¬صِلوا أرحامكم ولا تقطعوها[106]، واحفظوا حُقوقنا ولا تضيّعوها، فمن وصلها وصله الله وزاد في عُمره ورزقه، وعاش حميداً ومات سعيداً مجيداً، ومن قطعها قطعه الله، ونقص من عُمره ورِزقه وعاش ذميماً، ومات شقيّاً طريداً. ¬يا عِباد الله تواصلوا ولا تقاطعوا[107] وتوافقوا ولا تنازعوا، فإنّ النزاع عُنوان الفشل، وبه تذهب عن أربابها الدول، واقرءوا إن شئتم قوله تعالى الذي أدّبنا به وتأدّب به الصحابة مصابيحُكم ﴿وَلَا تَنَازَعُوا

---

[105]. قال الشيخ تاج الدين : مَنْ لم يشكر النِعَم فقد تعرّض لزوالها، ومن شكرها فقد قيّدها بعقالها. قال ابن عباس : وأجمعت حكماء العرب والعجم على قولهم الشكر قيد الموجود، وصيد المفقود (ابن الأزرق، **بدائع السلك في طبائع الملك**، ج 1، ص 139).

[106]. تذكير بوعيد الله تعالى في قوله : ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (22) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ (23)﴾ [محمد : 22/47-23]. وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله الذي "تساءلون به والأرحام" قال : قال ابن عباس : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : ((يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : صِلُوا أَرْحَامَكُم فإنّهُ أَبْقَى لَكُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَخَيْرٌ لَكُمْ فِي آخِرَتِكُمْ)) (السيوطي، **الدر المنثور**، ج 2، ص 424).

[107]. إشارة إلى حديث : ((الرَّحِمُ مَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللهُ)) (ابن حنبل، **المسند**، ج 40، ص 392، رقم : 24336).

فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ[108]﴾ فإنّ الوِفاق أصل كُلّ خيرٍ والشقاق أصل كل ¬ضَيْرٍ[109]، به تُهدَم الديار وبِه تُخرّب الأمصار وبه تُنْهَب الأموال وبه تُقتل الأبطال وبه تُؤَيَّم النسوان وبه تُؤَتَّم الصبيان. وفي أخذ مال المُسلم، وقَتْلِه بغير حقّ ذنبٌ عظيم. فها نحن نذكر لكم ما يرْتَدِع به من سوّلت له نفسه فعلهما وما به يستقيم. فإنّ من تعدّى على مال الغير فإنّه يقضيه غداً بثواب ما عَمِلَهُ من الخير، فإن لم يفِ الحقوقَ ما له من الأجور، فإنّ المظلوم يُحَمِّل عليه أوزاره ويدَعُه ¬يدعو بالثبور[110]، وأنّى تفِيهَا أعماله اليسيرةُ ¬المدخولةُ[111]، ¬وجزاء دانق وهو سُدس دِرهمٍ ثوابُ سبع مائة صلاةٍ مقبولةٍ[112]، وجزاء درهم واحد صحيح ثوابُ أربعة آلاف صلاة ومائتي صلاة كلّها رجيح وجزاء رُبع دينار وهو ثلاثة دراهم صحاح ثواب اثني عشر ألف صلاة وست مائة صلاة بلا جناح، وجزاء دينار صحيح واحد ثوابُ خمسينَ ألف صلاة وأربع مائة صلاة. فيا خسارة هذا الظالم الجاحد، وجزاء دينارين ثواب مائة ألف صلاة وثمان مائة صلاة، فما أربح هذين، فما تقول فيمن غصب فوق ذلك، فلا شكّ أنّه تعرّض للمهالك، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، فهذا إذا ظلم

---

108. الأنفال : 46/8 ؛ «ولا تنازعوا» : أي لا تختلفوا وأنتم في مواجهة العدو أبداً. «وتذهب ريحكم» : أي قوّتكم بسبب الخلاف (أبو بكر الجزائري، **أيسر التفاسير**، ج 2، ص 45).

109. الضَّيْرُ : المَضَرَّةُ (**المحيط في اللغة**، ج 5، ص 119 [ضير]).

110. إشارة إلى الآية : ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾ [الانشقاق : 11/84]. «يَدعو ثُبوراً» يقول : وَاثُبوراه. والثبور : الهلاك (ابن عجيبة، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، ج 7، ص 37-38).

111. ونَخْلَةٌ مَدْخولَةٌ : عَفِنةُ الجَوفِ قد أصابها دَخَلٌ. والمَدْخُولُ : المَهْزُولُ والداخِلُ في جَوفِه الهُزال يقال : بَعِيرٌ مَدْخُولٌ وفيه دَخَلٌ بَيِّنٌ مِن الهُزال (**تاج العروس**، ج 1، ص 7058 [دخل]).

112. فَإِنْ كَانَ خَصْمهُ لَمْ يَعْفُ يُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. جَاءَ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَنَّهُ يُؤْخَذُ لِدَانَقٍ ثَوَابُ سَبْعِ مِائَةِ صَلَاةٍ بِالْجَمَاعَةِ (ابن نُجَيْم، **الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ**، ج 1، ص 39). وَقَدْ خَطَبَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ : «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ الْحَدِيثَ. ثُمَّ قَالَ أَلَا هَلْ بَلَّغْت مَرَّتَيْنِ» (الْبُخَارِيُّ) لَوْ كَانَ عَلَى الْعَبْدِ دَانَقٌ وَلَهُ عَمَلُ سَبْعِينَ نَبِيًّا مَا دَخَلَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُؤَدِّيَ ذَلِكَ الدَّانَقَ، وَيُعْطَى لِصَاحِبِ الدَّانَقِ فِي دَانَقِهِ سَبْعُمِائَةِ صَلَاةٍ مَقْبُولَةٍ فَلَا يُرْضِيهِ بِذَلِكَ (تَذْكِرَةُ الْقُرْطُبِيِّ). وَعِنْدَمَا مَرِضَ النَّبِيُّ، وَأَصْبَحَ غَيْرَ قَادِرٍ اتَّكَأَ عَلَى أَوْلَادِ عَمِّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَصَعِدَ إِلَى الْمِنْبَرِ وَخَطَبَ قَائِلًا : أَيُّهَا النَّاسُ «مَنْ كَانَ لَهُ عَلَيَّ دَيْنٌ ؟» . فَطَلَبَ مِنْهُ أَحَدُ النَّاسِ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمَ فَأَدَّاهَا النَّبِيُّ لَهُ (علي حيدر، **درر الحكام في شرح مجلة الأحكام**، ج 13، ص 101).

بنفسه ولم يستعن به الظالمون، ¬أما من أعان ظالماً على ظُلم المظلوم فإنّه يُسْلَبُ الإيمانَ[113] ¬عند بلوغ الروح إلى الحلقوم[114]. ¬ومن قَتَل مُؤْمِناً عَمْداً بغير حقّ عليه، فقد تَحَمّل أَمْراً عظيماً يُقَرِّب الهلاكَ إليه[115]، ¬لأنّ دَمَ المُسلم المحرّم أكرم عند الله من بيته المُحرّم[116]. ومن نظر ظاهر أحواله أيقن أنه مؤمن عاص بفعاله، ومن نظر قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[117]، قال إنه كان على الكفر مقيما لأنّ ¬من كان في قلبه مثقال خردل من إيمان[118] لا يكون مُخلّداً في النيران، فلا شكّ أنّ هذا الذنب العظيم سلب إيمانه عند أحْوَج ما يكون إليه حتى مات كافراً مخلداً في النار، مغضوبا وملعونا عليه. فيا خسارة من كان مؤمنا في حياته وكافراً مُخلّداً في النار بعد مماته. نجّانا الله وإياكُم من مثل هذا الخُسران والخِزيان، ووقانا وإياكم من فعل مثل هذا العِصيان. ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[119]، ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[120]، ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ [133]

---

[113]. وردت في هذا المعنى أحاديث نبوية، نذكر منها : ((مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَعَلَى جَبْهَتِهِ مَكْتُوب آيِسٌ مَنْ رَحْمَةِ اللهِ))، (الديلمى عن أنس)، أخرجه الديلمي (583/3، رقم 5823) (السيوطي، **جامع الأحاديث**، ج 19، ص 494، رقم : 21316). في حديث آخر : ((مَنْ مَشَى مَعَ ظَالِمٍ يُعِينُهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ ظَالِمٌ فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الإِسْلامِ)). (الحافظ الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ج 4، ص239 ، 7064).

[114]. إشارة إلى الآية : ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾ [الواقعة : 83/56]

[115]. إشارة إلى الآية : ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء : 93/3].

[116]. إشارة إلى حديث : ((مَا أَطْيَبَكِ وَأَطْيَبَ رِيحَكِ مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ، يَعْنِي الْكَعْبَةَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ حُرْمَةً مِنْكِ مَالُهُ وَدَمُهُ وَإِنْ يُظَنَّ بِهِ إِلاَّ خَيْراً)) (السيوطي، **الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير**، ج 3، ص 75).

[117]. النساء : 93/4.

[118]. إشارة إلى حديث : ((يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ وَأَهْلُ النارِ النارَ، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ)) (البخاري، **الصحيح** ، ج 1، ص 12).

[119]. النور : 31/24.

[120]. يوسف : 87/12.

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [134]﴾[121]. نسألك اللهم ¬يا مُؤمن يا سلام[122] ¬أن تغفر لنا ذنوبنا[123] وأن ترزقنا الأمانة والسلام، وأنت تبوءنا غداً بفضلك ¬دار السلام[124]، ¬وأن تُرِيَنا وجهك الكريم[125] ¬ووجه[126] نبيّك الوسيم، عليه الصلاة والسلام، وأن تجعلنا ممّن ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[128] ¬[127].

---

[121]. آل عمران : 3/133-134.

[122]. إشارة إلى الآية : ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر : 23/59].

[123]. إشارة إلى الآية : ﴿رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران : 193/3].

[124]. إشارة إلى الآية : ﴿وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس : 25/10].

[125]. إشارة إلى دعاء الرسول، نقتطف منه هذا الجزء : ((اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرِضَى بَعْدَ القَضاءِ وبَرْدَ العَيْشِ بَعْدَ المَوْتِ وَلَذَّةَ النَظَرِ فِي وَجْهِكَ الكَرِيمِ مِنْ غَيْرِ ضَرّاءَ مُضِرَّةٍ وَلا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، أَعُوذُ بِكَ اللهُمَّ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَعْتَدِيَ أَوْ يُعْتَدَى عَلَيّ...)) (الطبراني، **المعجم الكبير**، ج 5، ص 119).

[126]. في 2 «وجه».

[127]. يونس : 10/10.

[128]. في 2 زيدت عبارة : تَمّ مُرادي بهذا المقصد.

رسالة إلى جُملة كُبراء بلدة لَب وعلمائها

الإمام إبراهيم سُرِ دارَ

اعتمدنا في تحقيق هذه الرسالة على نسخة من خزانة الحاج ألفا محمد لِيلُما

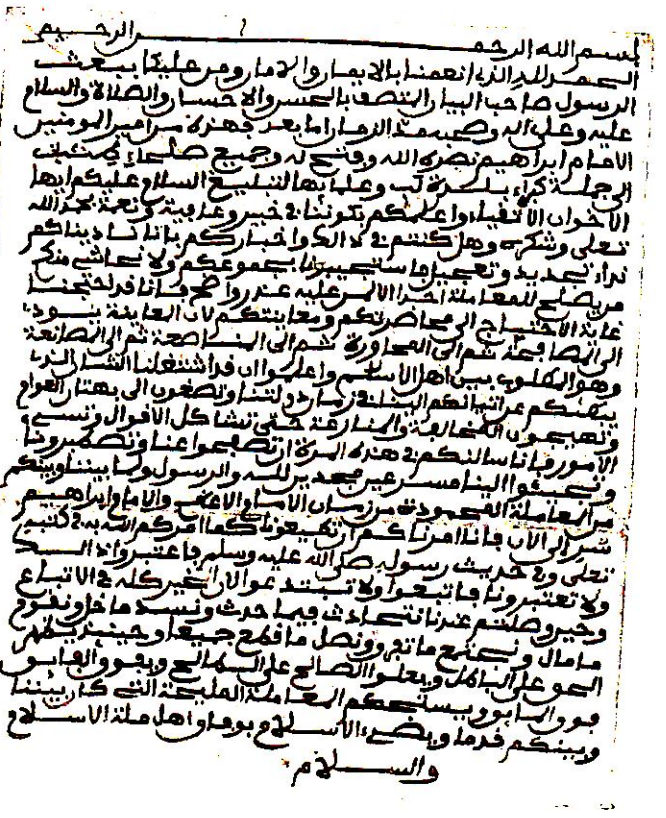

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي انعمنا بالايمان والاسلام ومن علينا ببعثة
الرسول صاحب البيان المتصف بالعسر والاحسان والصلاة والسلام
عليه وعلى اله وصحبه مدة الزمان اما بعد فهذه من امير المومنين
الامام ابراهيم نصره الله وفتح له وجميع علماء المسلمين
الى جملة كبراء بلدة لب وعلمائها التبليغ السلام عليكم ايها
الاخوان الاتقياء واعلمكم تكوننا في خير وعافية ونعمة بحمد الله
تعالى وشكره وهل كتبتم به كذا الكم واخباركم بانا نادينا كم
مرارا عديدة وتجيبوا ساكتين ولم يجمعكم ولا تعاشي منكم
من صالح للمعاملة امرا الا ترى عليه عذرا واضحا فانا قد تجشمنا
غاية الاحتياج الى محاصرتكم ومحاربتكم لان العادة تود
الى النصافحة ثم الى المحاورة ثم الى المناصحة ثم الى النصانعة
وهو المطلوب بين اهل الاسلام واعلموا ان قد اشتغلنا الشتاء الذي
يهلككم عن اتيانكم البلدة ونحاربكم ونصعون الى بهتان العوام
وتهيجون الغوغاء والسفهاء على نشاكل الاقوال وتسعى
الامور فانا سالنكم به هذه المرة ان تصغوا عنا وتصبروا
وتنصفوا الينا مسترعين بعهد الله والرسول وما بيننا وبينكم
من المعاملة المعهود من زمان الاسلاف والائمة والامام ابراهيم
شر الى الان فانا امرنا كم ان تكيعونا كما امركم الله به في كتابه
تعالى وفي حديث رسوله صلى الله عليه وسلم فاعتبروا يا اولي
ولا تعتبرونا فاتبعوا ولا تبتدعوا فان الخير كله في الاتباع
وخير وصلتم عندنا تحادث فيما حدث ونسد ما خلل ونقوم
ما مال ونجمع ما تبدد ونصل ما قطع جميعا وحينئذ يظهر
الحق على الباطل ويعلو الصالح على الطالح ويفوز الطائع
ويبور العاصي ويستحكم المعاملة الملجئة التي كانت بيننا
وبينكم فدما ويفضي الاسلام بوفاء اهل ملة الاسلام
والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنعمنا بالإيمان والأمان ومَنَّ علينا ببعث الرسول صاحب البيان المُتّصِف بالحُسْن والإحْسان والصّلاة والسّلام عليه وعلى آله وصحبه مدّ الزمان.

أما بعد، فهذه من أمير المؤمنين الإمام إبراهيم نصره الله وفتح له وجميع صُلحاء طِنْب إلى جُملة كُبراء بلدة لَب وعلمائها لتبليغ السلام عليكم أيّها الإخوان الأتقياء وإعلامكم بكوننا في خير وعافية ونعمة بحمد الله تعالى وشكره، وهل كنتم في ذلك، وإخباركم بأنّا ناديناكم نداء تجديد وتعجيل فاستجيبونا بجموعكم ولا نحاشي منكم من يصلح للمعاملة أحدا، إلا لمن عليه عُذر واضح، فإنّا قد احتجنا غاية الاحتياج إلى مُحاضرتكم ومعاينتكم لأن المعاينة ¬يؤدي[129] إلى المُصافحة ثم إلى المُحاورة ثم إلى المناصحة ثم إلى المصانعة وهو المطلوب بين أهل الإسلام واعلموا أن قد اشتغلنا الشأن الذي يبطئكم عن إتيانكم إلينا في زمان دولتنا، وتصغون إلى بُهتان العوام وتهيّجون المخالفة والمنازعة حتى تشاكل الأقوال، وتسئ الأمور. فإنا سألناكم هذه المرّة أن تصفحوا عنّا وتصطبرونا، وتجيئوا إلينا مُسرعين مجدّين لله والرسول، ولِما بيننا وبينكم من المُعاملة المحمودة من زمان الإمام الأعظم والإمام إبراهيم سر إلى الآن. فإنّا أمرناكم أن ¬تُطيعونا كما أمركم الله[130] به في ¬كتبه[131] تعالى، ¬وفي حديث رسوله صلّى الله عليه وسلّم[132]، فاعتبروا ذلك ولا تعتبرونا ¬فاتبعوا ولا تبتدعوا[133]، لأن الخير كُلّه في الاتباع. وحين وصلتم عندنا نتحادث فيما حدث، ونَسُدّ ما خلّ ونُقوّم ما مال، ونجتمع

---

129. الأصح : تؤدي.

130. إشارة إلى الآية : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء : 59/4].

131. الأرجح : كتابه.

132. إشارة إلى حديث الرسول في حَجّة الوداع : ((يَا أَيُّهَا النَاسُ أَطِيعُوا رَبَّكُمْ، وَصَلّوا خَمْسَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوالِكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ)) (النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، ج 2، ص 272).

133. إشارة إلى حديث عبد الله بن مسعود : «اتَّبِعُوا وَلاَ تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفِيتُمْ» (البيهقي، **شُعب الإيمان**، ج 2، ص 407).

ما تفرّق، ونصل ما قُطع جميعاً. وحينئذ يظهر الحقّ على الباطل ويعلو الصالح على الطالح ويفوق الفائق فوق ¬المائق[134] ¬ويستحكم[135] المُعاملة المليحة التي ¬كان[136] بيننا وبينكم قِدما ويُضيء الإسلام بوِفاق أهل ملّة الإسلام.

والسلام.

---

134. المَائِقُ الهَالِكُ حُمْقاً وغَبَاوَةً (**لسان العرب**، ج 10، ص 350 [موق]).

135. الأصح : تستحكم.

136. الأرجح : كانت.

وثيقة من ألفا القاسم ومن معه إلى كُبراء لَب وصلحائها

ألفا القاسم لبي

اعتمدنا في تحقيق هذه الرسالة على نسخة من خزانة الحاج ألفا محمد لِيلُما

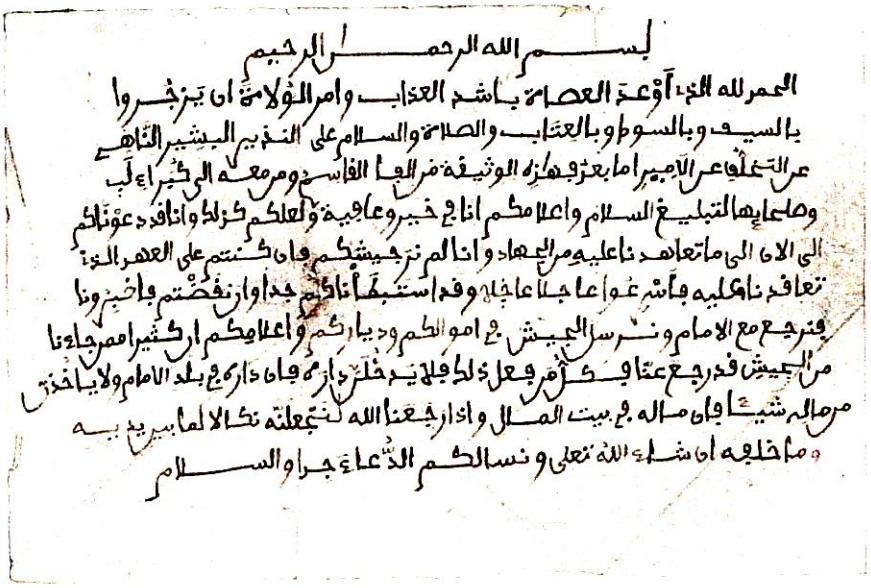

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي أوقع العصاة بأشد العذاب وأمر الولاة أن يزجروا
بالسيف وبالسوط وبالعتاب والصلاة والسلام على النذير البشير الناهي
عن التغلب على الأمير أما بعد فهذه الوثيقة من ألفا القاسم ومن معه إلى كُبراء لَب
وصلحائها التبليغ السلام وأعلامكم أنا في خير وعافية ولعلكم كذلك وأنا قد دعونا كم
إلى الآن إلى ما تعاهدنا عليه من الجهاد وأنا لم نرجع من جيشكم فإن كنتم على العهد الذي
تعاقدنا عليه فأسرعوا عاجلا عاجلا وقد استبطأناكم جدا وإن نفضتم فأخبرونا
فنرجع مع الإمام ونرسل الجيش في أموالكم وديارهم وأعلامكم إن كثيرا ممن جاءنا
من الجيش فرجع عنا فكل من رجع ذلك فلا يدخل داره فإن داره في بلد الإمام ولا يأخذ
من ماله شيئا فإن ماله في بيت المال وإذا رجعنا الله لنجعلنه نكالا لما يريد به
وما خلفه إن شاء الله تعالى ونسألكم الدعاء جزاكم والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ¬أوعد العُصاة بأشدّ العذاب[137] وأمر الولاة أن يزجروا بالسيف وبالسوط والعِتاب. والصلاة والسلام على النذير البشير، الناهي عن التخلّف عن الأمير. أما بعد، فهذه الوثيقة من ألفا القاسم ومن معه إلى كُبراء لَبِ وصلحائها لتبليغ السلام وإعلامكم أنّا في خير وعافية ولعلكم كذلك، وأنا قد دعوناكم إلى الآن إلى ما تعاهدنا عليه من الجِهاد وإنّا لم نَرَ جيشكم، فإنْ كُنتم على العهد الذي تعاقدنا عليه فأسرعوا عاجلاً عاجلاً، وقد استبطأناكم جدّاً، وإن نقضم فأخبرونا فنرجع مع الإمام ونُرسل الجيش في أموالكم وديياركم. وإعلامِكم أنّ كثيراً ممن جاءنا من الجيش قد رجع عنّا فكلّ من فعل ذلك فلا يدخُلَنَّ داره، فإن داره في بلد الإمام ولا يأخذَنَّ من ماله شيئاً، فإنّ ماله في بيت المال، وإذا أرجعنا الله ¬لنَجْعَلَنّه نكالاً لِما بين يديه وما خلفه[138] إن شاء الله، ونسألكم الدعاء جدّا.

والسلام.

---

[137]. أغلب الظن أنه يقصد الآية : ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة : 85/2].

[138]. إشارة إلى الآية : ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة : 66/2].